مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة بني سويف

المجلد الأول- العدد الرابع عشر- أبريل ٢٠٢٣ م

الرقم الدولي الموحد للدوريات:

(IssN2536-9180)

قائمة المحتويات

أبحاث العدد

ظاهرة معجزات القديسين الشفائية في مصر في العصر البيزنطي(284 – 642 م)

دكتور
سهير محمد مليجي علي
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية البنات – جامعة عين شمس

المقدمة :

انتشرت في المجتمع المصري فترة العصر البيزنطي ظاهرة العلاج المقدس والتي وجد فيها العالم المسيحي طريقاً لالتماس الشفاء ، إيماناً منهم بالقدرات المقدسة التي مكنتهم من تحقيق تلك المعجزات الشفائية .

وهذه المعجزات الشفائية قد اقتصرت على طائفة من القديسين وهبوا هذه القدرات الخاصة ؛ فأجرى الله تلك المعجزات على أيديهم، ليثبت إيمان أتباعهم، ويُرسخ يقينهم في صدق دعواهم، وصاحب تلك المعجزات هو الشخص المقدس في تصور مريديه، والذي يلعب دورًا هامًا في حياة مجتمعه المحيط به ، على أن هذا الدور يتباين بحسب قوة المعجزات ومقدارها [١].

وتعد معجزات القديسين الشفائية امتداداً للعقائد الوثنية القديمة التي كانت متجزرة في المجتمع المصري قبل وجود المسيحية ، حيث كان الكثير من المرضى يقومون باللجوء الى الآلهة الوثنية ، أو وسطائهم بغية الحصول على الشفاء . مثال على ذلك الآلهة إيزيس بمينوثيس (بالأسكندرية) والتي أصبح مزارها مركز مهم لجذب المرضى أملاً في الحصول على الشفاء[٢]

ومعجزات الشفاء تمثل ما يقوم به القديس من علاجات أمراض قد تستعصى على الطب الاعتيادي المعتاد مداوتها، وهى المعجزات الأكثر قربًا وتأثيرًا على العامة؛ وقد حقق القديسون كثيرًا من تلك المعجزات الشفائية، مما تخبرنا به الكتابات الهجيوجرافية لمرضى وقف الطب الإعتيادي عاجزًا أمام أسقامهم، وعجز عن تطبيبهم الأطباء المتمرسون، مما خلق تنافسًا خفيًا تحت السطح بين القديس والطبيب؛ وهو ما يمكن الإصطلاح عليه بالتنافس بين الطب المعتاد والعلاج المقدس، وتعليل الإقبال الشديد والمتزايد من قِبَل العامة على العلاج المقدس لدى القديس – بالرغم من نجاح الطب المعتاد في علاج أمراض كثيرة منها– ؛ يعود إلى العامل الإقتصادى فالأطباء المتمرسون كانوا يطالبون مرضاهم بمقابل مادي قد تعجز أيديهم عن سداده لإرتفاع نفقته بينما القديسون كانوا يقومون بالعلاج المقدس دون أية كلفة، فضلًا عن ثقة المرضى في القدرات الإعجازية للقديسين وبخاصة المصريين[٣].

وهو ما تعج به الكتابات الهجيوجرافية التي تذكر قدرات مبهرة لقديسين استطاعوا من خلالها شفاء أمراض تنوعت ما بين عضوية، وأخرى اختصت بمعالجة "المس الشيطانى"، وكانت المعالجة تتم بعدة طرق عكست قدرات القديسين الشفائية ، فمنها الإتصال المباشر بين

القديس والمرضى، أو الإتصال غير المباشر الذي أكد القدرات الخارقة منهم طريق الإتصال الروحى بدون الإلتقاء المكاني ، أو عن طريق زيارة المريض لأضرحة القديسين، رغبة منهم فى نيل شفاعة القديس وبركته مما يترتب عنه الشفاء. وأن كانت تحمل في طياتها بعض المبالغة ، كما وجدت طريقة اخرى تمثلت في دخول المريض الراغب في الشفاء الكنيسة، والمبيت جوار ضريح القديس المختار، إلى أن يرى المريض ذلك القديس في منامه ليهبه الوصفة العلاجية لمرضه؛ وهو ما أصطلح عليه بطقس "الحضانة" (Incubation).

ومن العوامل المؤثرة في تحقيق فضيلة الشفاء هى قوة إيمان القديسين أنفسهم ، وقوة إيمان المرضى أيضاً –فلو أفتقر كل منهما لقوة الإيمان، فإن ذلك سيحول دون حصولهم على قوى الشفاء أو البرء من الأسقام –[٤]. وتمثلت قوة إيمان القديسين في التضرع إلى الله والإبتهال إليه، والمواظبة على أداء الصلوات، والتي تعد أعظم نظام روحي عند التعامل مع المرضى، وبمثابة العلاج التكميلى للإستشفاء– إذا صح التعبير–، ولا يقتصر الأمر على الصلوات فحسب، بل تمثل في كل ما يرتبط بها من طقوس وتقاليد كالأدعية، والتضرع، والإبتهالات، والصلوات تبرز تجارب الشفاء الإيجابية تجاه المريض الذي أقيمت الصلوات لأجله[٥].

كما مثل الصليب – من وجهة نظر القديسين– عاملًا روحانيًا هامًا، في شفاء أمراض عانى منها البعض بشدة، كالفالج (الشلل)، والعمى، والمس الشيطاني، وتطهير البَرَص ممن أصيب به من المرضى[٦].

وقد ذاع صيت مصر في مجال المعجزات الشفائية إبان فترة العصر البيزنطي[٧]، مما جرى على يد بعض قديسيها من معجزات مما جعل البعض يشبها بالأعمال التي جرت على يد الأنبياء والرسل القديسين[٨].

وقد انقسمت هذه الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية هى علاج الأمراض العضوية ، وعلاج المس الشيطاني ، وزيارة أضرحة القديسين .

علاج الأمراض العضوية :

أشارت الكتابات الهجيوجرافية إلى بعضٍ من الأمراض العضوية التي تمكن القديسون من شفائها كأمراض العيون، والشلل، والعرج، والبرص، والنقرس، وسرطان الجلد، والعقم، والسعار ، والحمى .

فمن المعجزات الشفائية في أمراض العيون مما وجدناه عند بعض القديسين كالقديس يوحنا الليكوبولى"St John of Lycopolis" [٩]، والذي كان يقطن بمنحدر جبل بالقرب من مدينة ليكو [١٠]، فقد أجرت على يديه عدة شفاءات ، في غالبيتها إتصال روحي بين القديس والمرضى دون اتصال جسدي ، وكاننت طريقة المعاجة تتم عن طريق التضرع في الصلاة وارسال الزيت المبارك للمريض ومثال لذلك: حين أصيبت زوجة سيناتور (عضو مجلس الشيوخ) بالعمى ، طالبت هذا الزوج بالتوجه إلى يوحنا؛ لنيل بركته حتى يحصل شفاؤها، إلا أن الزوج أنبأهها بكون القديس لا يتحدث مع إمرأة قط، فألحت على زوجها أن يرجو القديس يوحنا في أن يصلي لأجلها، فلبى رجاؤه، وبعث إليها بزيت قام بمباركته، فما أن مسحت المريضة عينيها بالزيت ثلاثًا، إذ بالمعجزة الشفائية تحدث في اليوم الثالث وتسترد بصرها[١١].

ومما نجده من أن قوة الإيمان من جانب المرضى شرط أساسي لنجاح علاجهم، ما جرى بين القديس يوحنا وأحد مرضاه، فقد أستخدم الزيت في علاج أحد الرهبان الذي كان يعاني من الحمى، فطلب الراهب مساعدة القديس يوحنا، فارتأى الأخير أن يتريث الراهب، ويتمهل ويسارع بالإبتهال والتقرب من الله، لأنه يرى أن المرض الذي أصاب الراهب مرده قلة إيمانه، وبالرغم من ذلك قام بإعطائه الزيت، فاخذه الراهب وقام بدهان جسده كله به، وما إن فعل حتى تقيأ ما في معدته من ميكروبات كامنة بها ليشفى من الحمى[١٢]؛ ونستنتج من الأمر أن قلة الإيمان قد تكون عائقًا أمام العلاج المقدس وتحول دونه.

وقد اتضح وبصورة أخرى أن قوة ايمان المرضى سبب في شفائهم على يد القديس يوحنا الليكوبولي _حيث أن الشفاء قد تم عن طريق الأحلام _ ، فحين مرضت زوجة رجل يعمل في البلاط الإمبراطوري، وعجز الأطباء عن علاجها، فدفعها يأسها إلى التعلق بمقابلة القديس يوحنا أملًا في حصولها على الشفاء مما أصابها، إلا أن القديس لا يقابل النساء البتة، فألحت المرأة على زوجها أن يلح بدوره إلى القديس يوحنا في علاج زوجته؛ ونتيجة الإلحاح قال له القديس : "اذهب لزوجك وأخبرها بأنها سترانى هذه الليلة"!، وبينما كانت الزوجة نائمة في تلك الليلة، أبصرت في منامها القديس الذي أخذ يحدثها بقوله: "عظيم إيمانك يا امرأة، ولذا أتيت لأحقق رغبتك، وبسبب إيمانك وُهِبْتِ الشفاء من جميع الأمراض"... وما إن استيقظت الزوجة إلا وقد وجدت ذاتها قد شفيت من كل ما ألم بها من أمراض[١٣]. ونرجح أن الشفاء قد تم نتيجة عوامل نفسية نتيجة حديث القديس مع زوج تلك السيدة ، مما ساهم في شفاء أمراضها العضوية

وتكررت قدرة شفاء القديس النفسي للمرضى حين قام القديس يوحنا بعلاج زوجة ضابط حربي كانت قد أصيبت بمضاعفات النفاس عقب إنجابها لمولودها، فقام زوجها بزيارة القديس يوحنا، راجيًا إياه المساعدة في شفاء زوجته، فطالبه القديس بالعودة إلى منزله قائلًا: "بمجرد عودتك إلى المنزل فستجد زوجتك في أحسن حال، بيد أنه قبل خروج الضابط طلب القديس منه أن يسمى المولود باسم "يوحنا"، حتى إذا ما بلغ الطفل سنواته السبع أتى به الأب لتلقى تعليمه على يد القديس يوحنا[١٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ظاهرة معجزات القديسين الشفائية ساهمت بدور مهم في نشر الديانة المسيحية ، حيث أنهم قد رفضوا معالجة الوثنيين دون اعتناقهم المسيحية ، ومن ذلك معجزات القديس مقاريوس السكندرى Makarius of Alexandria [١٥]،حين تمكن من علاج مريض بالأكلة (سرطان الجلد)، وذكر بأن المريض كان يقطن بإحدى القرى المجاورة لكيليا Cellia[١٦]، موضع إقامة القديس مقاريوس، وكان الطفح السرطاني قد أستفحل بوجهه حتى تآكل اللحم منه وبرز العظم، ولما أن عجزت محاولات الأطباء العاديين في علاج ذلك الرجل، طلب من القس مقاريوس علاجه، إلا أن الأخير رفض طلبه؛حيث كان ذلك المريض وثنيًا يقدم القرابين للآلهة؛ وما كان من الرجل إلا أن ظل يتوسل للقس مقاريوس ثلاثة أيام، ومقاريوس مصرًا على الرفض حتى توسط للرجل كل من القديس بلاديوس، والقديس ألينوس، اللذان كانا برفقة مقاريوس وقتئذٍ، ورجواه أن يساعد في شفاء هذا الرجل، والعدول عن موقفه الرافض، فانصاع مقاريوس لطلبهما، لكنه اشترط على الرجل التراجع عمَّا قام به من خطايا، ويؤمن بالمسيحية؛ فقام القديس بدهان رأس الرجل ووجهه بالزيت فتم له الشفاء، وإلتأم لحمه وجلده، ونبت الشعر برأسه مرة أخرى[١٧] .

وتكشفت معجزة مقاريوس الثانية في شفاء الأمراض العضوية، حين كان منفيًّا[١٨] مع القديس مقاريوس الكبير المصرى[١٩] إلى جزيرة أنس الوجود (فيلة) [٢٠]، التي قام خلالها بعلاج المصابين بالشلل والعرج[٢١].

ولم تقتصر معجزات القديس مقاريوس السكندرى على شفاء بنى البشر فقط، بل شملت أيضًا الحيوانات، فقد عالج ضبعه (فصيلة من الثدييات أقرب إلى الكلبيات)، من العمى[٢٢]، وذلك حين قام برسم شارة الصليب على عين الضبعة فحقق الله شفاءها[٢٣]؛ إضافة إلى ذلك حين قام القديس مقاريوس بعلاج ناقة كانت باركة وعاجزة عن النهوض؛ ولمعجزة تلك الناقة قصة

طريقة، فقد قام بعض اللصوص باقتحام قلاية القديس مقاريوس، وسرقوا كل مابها من أمتعة، وأخذوا يعتلونها على ظهر تلك الناقة، وفوجىء اللصوص بعودة القديس الذي وجد أمتعته على ظهر الناقة الباركة دون حراك، إلا أن اللصوص الذين استلبوا كل ما يخصه قد تركوا جرة ملأى بزيت الزيتون، وبهدوء شديد يبادر اللصوص بقوله: "تريدون أن تعرفوا لِمَ لمْ تقوَ الناقة على النهوض؟، لأنكم تركتم الجرَّة ، لذا لم تستطع النهوض "، وقام القديس بوضع الجرَّة على ظهر الناقة، ولكزها بقدمه فنهضت الناقة وسط دهشة اللصوص[٢٤]، ولعل ذلك يفسر سر استخدام الزيت المصحوب بمباركة القديسين في علاج الكثير من الأمراض.

ويتضح من المعجزات الشفائية للقديس أنطونيوس"St Antonius" [٢٥]، مدى قدرة الله في الشفاء ، الذي يصنع مايشاء كيفما ومتى شاء[٢٦].حيث كانت تلك المعجزات تتم دون ضرورة الإتصال الجسدي، أو القرب الجسدي من المرضى للحصول على الاستشفاء[٢٧] ؛ فيوجد حالة استشفائية لفتاة من بوزيريس (Busiris) [٢٨] ، بحالة مروعة ومثيرة للشفقة؛ حيث كان يتساقط من عينيها وأنفها سائلًا، "ما أن يلامس الأرض تخرج منه ديدان"، إضافة إلى كونها مصابة بالشلل وكانت عيناها بحالة غير طبيعية، فذهب والد الفتاة مصحبًا إياها إلى القديس إنطونيوس، إلا أنهما أُمِرا بالمكوث خارج بابه بصحبة الراهب بفتوتيوس المعترف، فلم يكن مسموحًا بالدخول على القديس أنطونيوس حيث كان يقوم بعلاج مرضاه من وراء الباب المغلق، على أن يقوم الرهبان المسموح بدخولهم بإخباره عن حالة المريض، فيفجأ الرهبان بالقديس أنطونيوس يخبرهم بحالة الفتاة، قبل أن يشرحوها له، أو يتفوهوا ببنت شفة، ثم أخذ القديس يتحدث إلى الفتاة ووالدها من وراء بابه قائلًا:"اذهبوا، فإن لم تجدوها ماتت، فستجدونها قد شُفيت" وعلى ما يبدو أن بصيرة القديس قد كشفت عن حالة الفتاة قبل مجيئها، فأخذ يتفانى في إقامة الصلوات تشفعًا لها، فكان له ما أراد فتم لها الشفاء من جميع أسقامها وآلامها[٢٩].

ومن الملاحظ أنه لا يشترط بقاء المريض بجوار قلاية القديس للحصول على الشفاء ، ونلمح دلك من خلال الحالة الاستشفائية للضابط "فرنقون"، والذى كان يداوم على عض لسانه بدون إرادته، مما نتج عن ذلك شعوره المستمر بالألم الشديد، إضافة لوجود بعض المشكلات بعينيه، وما أن توجه للقديس أنطونيوس طلبًا لشفاعته للحصول على الشفاء من مرضه، فقال له القديس:"اذهب فستشفى"، إلا أن الرجل ظل قابعًا مكانه خارج قلاية القديس طيلة بضعة

أيام، فأخبره القديس بقوله:"لو بقيت هنا فلن تتمكن من الشفاء..اذهب وتحرك لتنل الشفاء"، وبالفعل لدى مغادرته البرية حصل له الشفاء[٣٠].

وقد وجدت طريقة شفاء مغايرة لدى القديس ثيو Theo [٣١]، الذي كان يقوم بعلاج مرضاه عن طريق وضع يده على رءوسهم من خلال نافذة قلايته مباركًا إياهم، فتزول عنهم أسقامهم بإذن الله[٣٢].

كان "رد الحقوق لأصحابها" من الشروط التي أتبعها بعض القديسين لعلاج المرضى ، حيث استطاع القديس أمون "Amon" [٣٣]- أول رهبان نيتريا-، من شفاء مرضاه من خلال تلك الطريقة، ويتضح الأمر من خلال الرواية التالية...إذ حضر للقديس شاب مريض قد أُصيب بالسعار (داء الكلب)، فقد قيده أهله بالسلاسل، خوفًا من انقضاضه عليهم عضًا، فأحضروه للقديس ليساعدهم في علاجه، فيفاجأهم القديس بقوله:"أن علاجه بأيديكم أنتم، إذا ما أعدتم الثور الذي سرقتموه قبلًا، فحينئذٍ يُشفى ولدكم"،...وهنا انصاع والد الفتى لنصيحة القديس وأعاد الثور لأصحابه، وإذا بالقديس يصلى من أجل الشاب، فتحقق شفاؤه[٣٤].

ومن المعجزات التي تمت بدون إتصال مباشر بين القديس والمريض، ما يسند إلى القديس أمونيوس[٣٥]، أسقف أسوان، الذي قام بالعديد من المعجزات الاستشفائية للمرضى المصابين بالحمى الشديدة، فتمكن من علاج كل من تردد عليه بهذا المرض[٣٦]؛ وقد ذكر أنه قد تم شفاء صبي عاش منذ صغره مقعدًا، "بمجرد أن عبر القديس أمونيوس بظله عليه"، إذا به يقوم معافىً[٣٧].

وفي مجال شفاء الأمراض العضوية ما نُسب إلى القديس يوحنا[٣٨]، حيث تم حالات شفاء كثيرة لمرضى كانوا قدأصيبوا بالشلل فتعافو منه[٣٩]؛ إضافة لعلاجه بعض المرضى المصابين بالنقرس[٤٠].

وهناك معجزات شفائية تمت عن طريق ملامسة جزء من ملابس القديس، وهو ماحدث مع القديس باخوميوس" St. Pachomius " [٤١]؛ فقد كانت هناك إمرأة تعاني من مرضٍ عضوي، يتمثل في إصابتها بالنزيف الحاد، فالتمست الشفاء لدى هذا القديس، غير أن المرأة كانت تمتلك من قوة الإيمان، والثقة في قداسة باخوميوس بالدرجة الكبيرة، فقامت بملامسة (القوقوليون) الذي على رأس باخوميوس ، فإذا بالنزيف ينقطع عنها، وأحسَّت أنها عوفيت لتوها جراء تلك

الملامسة[٤٢]. نستنتج من ذلك أن الإيمان النفسي بالقديس وبمتعلقاته الشخصية كان دافعاً قوياً لشفاء المرضى

وقد برز قديسون آخرون في مجال المعجزات الشفائية لمرضى أصيبوا بأسقام عضوية كالأنبا مينا "Mina"[٤٣]، أسقف تمى[٤٤]، الذي تم على يديه شفاء المرضى الذين وفدوا إليه إبان إقامته بدير أنطونيوس؛ وقد تنوعت تلك الأمراض العضوية المعالجة كل بحسب حالة المريض[٤٥].

وبرز أيضًا القديس أورى الشطانوفي[٤٦] ، أو أبا أريِ Ari الشطانوفي الذي جرت على يديه شفاءات لأمراض عضوية متنوعة، أثناء تواجده بالأسكندرية[٤٧].

ومما ورد في "هيستوريا موناخورم" للرهبان السبعة، قصة القديس باتروموثيوس[٤٨]، لدى زيارته لأحد إخوانه من الرهبان و الذي كان مريضًا، وقد طمع الأخير في الحصول على شفاعة القديس ليحصل له الشفاء، وكان سبب انزعاج الراهب لاقتراب أجله ليس سببه الخوف من الموت، ولكن كونه غير مستعد لملاقاة ربه وهو على تلك الأحوال التي تحيطه، فأراد مهلة يصلح فيها من شأنه، ويعلن توبة نصوحًا، فصلى القديس باتروموثيوس من أجله، فكان شفاؤه، وقد عاش بعدها ثلاث سنوات كانت كفيلة بإصلاح شأنه، وتوبته مما ألمَّ به[٤٩]، وفضلًا عن ذلك قام القديس باتروموثيوس بمعجزات شفائية أخرى، عالج فيها مرضى بالعمى والعرج[٥٠]. ونستنتج من ذلك أن التوبة عن المعاصي كانت إحدى الطرق الشفائية بالتداوى من الأمراض بالعلاج المقدس.

وممن برز من القديسين الذين تم على أيديهم الشفاء من الأمراض العضوية المتنوعة، القديس بنيامين"St. Binyamin"[٥١]، وكان ذلك القديس معالجًا بارعًا يضع يده على موضع الجرح فيلتئم [٥٢] أو على مريض الحمى فيشفى أو يلامس العضو الذي أصابه الألم فيزول عنه ما ألمَ به أو يعطي المريض زيتًا فيدهن به جسمه فتزول عنه علته [٥٣] وممن سار على نفس الدرب القديس "يوحنا الأسقف"[٥٤] فقد ذُكر إنه استطاع شفاء رجل يسمي "سيلفيوس" من العمى الذي أصابه عقب قيامه برسم الصليب على إحدى عينيه المريضتين [٥٥]، وقد برز دور القديس يوحنا في معجزة الشفاء المقدس دون الاتصال المباشر بينه وبين المريض حين تسبب في شفاء زوجة رجل يعمل بمهنة المحاماة مما أصابها من البرص، وقد تمت عملية الشفاء من خلال

وساطة زوجها فقد طلب منه وضع يده على رأس القديس، ثم قام لدى عودته لداره بوضع يده هو على جبين زوجته فتم شفاؤها تمامًا من البرص (٥٦).

كان للاقتناع النفسي بقدرة القديسين على الشفاء، دافعاً للحصول عليه لمجرد اطلاق اسم هذا القديس أمام المريض ، ومن ذلك ما ينسب للقديس "الأنبا دانيال" Danial (٥٧) أسقف شيهيت (بوادي النطرون) حيث تسبب ذكر اسمه في استعادة راهبة كفيفة لبصرها، وأصل الموضوع أن بعضًا من اللصوص قد أرادوا سرقة محتويات الدير فتنكر زعيمهم بلبس عباءة تشبه عباءة القديس دانيال، وأمسك بعصا تشبه عصاه، ثم طرق باب الدير ففتحت بوابة الدير ظنًا من الحراس إنه القديس دانيال، ودخل اللص المتنكر، وما إن لمحته الراهبات حتى عمتهن الفرحة الطاغية، واستقبلته استقبالًا حارًا، وهن لا يدرين إنه لص متنكر، وبادرن بغسل قدميه بالماء، وكانت إحداهن كفيفة، فإذا بها تضع ذلك الماء التي ظنت قداسته لملامسته قدمي القديس دانيال على عينيها لتفجأ بمعجزة رد بصرها، وتتفجر فرحة عارمة تغمر الأخوات جميعهن، فارتاع اللص مما يشاهده، وانتابه خوف شديد مما يحدث فبمجرد أن ذكر اسم القديس الحقيقي تتحقق معجزة الشفاء ويبارك الماء؟! مما جعل ضميره يستيقظ ويؤنبه بشدة ويتحول ندمه إلى توبة نصوح، وحدث نفسه قائلًا: "الويل لي أنا الضعيف الخاطئ الذي ضيعت وقتي كله وجعلته مقصورًا على الأمور الباطلة، فإذا كان الرجل الذي ادعيت اسمه جعل الاسم وحده مياه قدمي ترد البصر للعميان فما بال بقية أحواله؟! أنا الضعيف الخاطئ لأني صرت متوانيًا عن الخلاص" (٥٨).

وقد وجد أيضًا من العلاج المقدس ما تم عن طريق الصلوات والتفاني في الدعاء والطلب من الله أن يمن بنعمة الشفاء ما قام به القديس بداسيوس "St. Badasuis" (٥٩) ، وقد شملت معجزاته الشفائية معالجة أمراض عدة، فعلى سبيل المثال ما ذكر من أن القديس قد تسبب في شفاء رجل أعرج ومخلَع اليدين، وكان ذاك الرجل يتردد بصفة دورية على دير "أبي بخوم" ليحصل على صدقة من الرهبان القديسين، وما إن خرج بداسيوس من الدير ، ووقعت عيناه على ذلك الرجل المصاب فسأله بقوله: "هل أنت بهذه الحالة منذ أن ولدت؟ فيعقب عليه الرجل متوسلًا بداسيوس أن يقوم برشم الصليب على يديه ورجليه بيده عسى أن يحصل على الشفاء فيرد عليه بداسيوس بقوله: "الرب الإله القوي سبحانه القادر على كل شيء، والذي لا يعسر عليه شيء أدعوه كما وهب الشفا لذلك الأعرج المقعد على يد رسوليه العظيمين بطرس ويوحنا

قبلًا أ يهب إليك الشفاء يا بني ويعطف عليك برأفته ورحمته" وما أن فرغ القديس من دعائه إذ بالرجل تستقيم يداه ورجلاه فقد أنعم الله عليه بالشفاء التام وكأنما لم يصبه مرض قط من قبل[٦٠] ... بل وتتكرر ذات المعجزة لرجل أخر كان يتردد على نفس المكان إلا أن الرجل كان قد أصيب بكف بصره منذ ولادته، وكان يطلب الصدقة من الرهبان، فما أن تنامى لسمعه من شفاء ذلك الأعرج فتحركت آماله في أن تشمله بركات ذلك القديس، فسارع بطلب القديس متلمسًا إياه أن ينظر إليه بعين الرأفة، ويدعو ربه أن يمن عليه بنعمة الشفاء من عماه، فاستجاب بداسيوس لرجائه، وأخذ يكرَس صلواته من أجل هذا الأعمى، وتفانى في الدعاء فإذا بهذا الكفيف يرتد بصيرًا [٦١]، كما حدثت حالة أخرى لامرأة من أهل "فاو" كانت تعاني من مرض (الشقيقة) في جانب وجهها، وكادت حدقتها اليمنى أن تنقلع، وصارت كمن يعانون من سكرات الموت، فضلًا عن شعورها بآلام مبرحة، فتوجهت للقديس بداسيوس راجية إياه أن يشملها ببركة الشفاء، وتسارع بتقبيل يد القديس، ومسحت بيده وجهها قائلة له: "رحمة صلواتك المقبولة الزكية تدركني أنا الشقية لأني تعبت" وما إن فرغت من قولها إلا وفوجئت بذهاب دائها، وإنها قد عوفيت واستراحت من جميع متاعبها[٦٢]، وما إن ذاعت معجزات بداسيوس الشفائية إلا وأقبل عليه الكثير من المرضى الذين أصابتهم أمراض عضوية متنوعة، ومتباينة فتم شفاء تلك الحالات جميعها بإذن الله [٦٣].

وفي ذات السياق تتأتى موهبة القديس صموئيل المعترف[٦٤]رئيس دير القلمون[٦٥] في شفاء الأمراض العضوية المتنوعة، حين تسبب في شفاء غلام في الثامنة عشر من عمره من الشلل الذي أصابه، كما تسبب أيضًا في شفاء طفل من مرض التصاق الأصابع، ومن البكم المصاب به أيضًا كما شملت معجزاته الشفائية زوجة زكردش رئيس البربر[٦٦] من القروح التي تفشت بجسدها كله[٦٧] وينضم في ذات الصدد القديس هدرا[٦٨] الذي شفى ببركاته الكثير ممن أصيبوا بأمراض عضوية متنوعة[٦٩].

تعتبر أعمال الخير والتصدق على الفقراء من أهم الوسائل الشفائية عند بعض القديسين ونذكر في هذا الصدد البابا كيرلس (عمود الدين) بطريرك الإسكندرية (٤١٢–٤٤٤م) حين تم على يديه شفاء القديس سوسينيوس الخصي[٧٠] الذي رغب بشدة في الشفاء قبل أن يوافيه أجله فقد أراد أن يقوم بذاته بتوزيع كافة أملاكه على الفقراء والمساكين حتى يتسنى له أن يستعد لملاقاة ربه مرضيًا، فصلى البابا كيرلس لأجله حتى تماثل سوسينيوس للشفاء[٧١].

وفي نفس المجال أسهم القديس أغابيطوس "St. Agapitus " في علاج الأمراض العضوية المتنوعة من خلال تكريس صلواته من أجل المرضى، حيث قام بعلاج صبية كانت تعاني من مرض شديد عجز الأطباء في إدراك طبيعته ومسبباته وبالتالي لم يصلوا لعلاجه فتفانى القديس في الصلاة من أجلها لتحدث معجزة شفائها ونجت مما أصابها، وتتعدى معجزاته الشفائية الإنسان لتشمل أيضًا الحيوانات فقد قام بعلاج العديد من البهائم مما أصابها من أمراض[٧٢]. كما قام القديس الأنبا بيشوي[٧٣]بعلاج أي مريض يفد إليه من أي مرض أصابه[٧٤].

,وتأكيداً على أن علاج المرضى كان له مردوراً تبشيرياً لدى بعض الوثنيين، –كما أوضحنا سلفاً –نورد المعجزة الاستشفائية التي قام بها القديس الأنبا بسادة "Bisada"[٧٥] حين تمكن من علاج مريض ابتلع ثعبانًا صغيرًا، وظل الثعبان ينمو ويكبر في أمعاء الرجل حتى أوشك على الموت، فلما أتى القديس بسادة صلى لأجله فإذا بالثعبان يخرج من فمه، فنجا الرجل مما أصابه من إعياء شديد مما كان له مردود عظيم جعل الرجل يترك وثنيته ويدخل إلى المسيحية [٧٦] وهذه الرواية على الرغم من أنها تؤكد حرص القديسين على انتشار المسيحية بين الوثنين إلا أنها تخالف المنطق العلمي فالمعلوم أن حامض المعدة (الهيدروكلوريك) يقوم بالقضاء على الجسيمات الضارة التي تدخل الجسم البشري وبالتالي فدخول مثل هذا الثعبان سيحفز هذا الحامض القضاء عليه قبل نموه .

كما عالج الأنبا بسادة مريَضا آخر قد أصيب بالاستسقاء بدهن جسمه بالزيت المبارك– وكان الرجل وثنيًا أيضًا– وأخذ يبتهل بالصلاة لأجله فشفي الرجل بإذن الله، وتسبب الأمر في دخوله إلى المسيحية [٧٧].

وقد وجد عنصر التخصص في مجال العلاج المقدس لدى بعض القديسين واقتصارهم على علاج مرض واحد كما نلتمسه عند القديس الأنبا يحنس القصير[٧٨] فقد اختص بعلاج العميان، ومما روي عنه إنه التقى بعجوز تلتمس من يهبها خبزًا تطعمه، وكانت تحمل طفلها الأعمى، فما إن سمع نجوى المرأة مع طفلها فتعاطف مع رجائها وقام بمنحها الخبز التي تتطلبه، فأسعدها بذلك وما إن أوشك القديس يحنس على مغادرة المكان إذا به يفجأ بطلب المرأة العجوز منه أن يساعدها في رد البصر لطفلها، وربما ما دفعها لهذا الطلب ما التمسته من نقاء وطهارة الرجل فشعرت بقدسيته فاندفعت لطلبها فقام القديس من فوره بالدعاء للطفل، وما أن

فرغ من دعائه واختتامه بقوله "آمين" رسم علامة الصليب على عيني الطفل وإذا به يشفى ويرد إليه بصره(٧٩).

كما تخصص القديس إسحق الدفراوي"St. Isaac Elafrawy" (٨٠) في علاج العميان أيضًا(٨١) وممن شملهم تفرد التخصص القديس متاؤس الراهب(٨٢) الذي اقتصر علاجه المقدس على من أصابهم العقم، فقد قام بالصلاة من أجل امرأة كانت عاقرًا فرزقها الله بالحمل(٨٣).
وممن شملهم التخصص في علاج مرض واحد القديس بولس البسيط(٨٤) حيث اقتصر على علاج السعار، فقد تمكن من علاج رجل أصابه داء الكلب،و الذي كان يعقر كل من يقترب منه كالكلاب(٨٥).

ونجد القديس ثيؤدورس"St. Theodore" (٨٦) قد ساهم في شفاء ما عجز فيه الأطباء ، فقد ذُكر إن صبية قد أصيبت بمرض عضال جعل جسدها يأخذ في الضمور والتقلص، بل وزاد الطين بلة فصارت غير قادرة على النطق فلما احتار والدها في أمرها عرضها على أطباء كثيرين، فاجمعوا على أنها قد أصيبت بالتسمم بيد إنهم عجزوا عن إيجاد الترياق اللازم لشفائها، فلما اشتد علتها توجه الأب إلى القديس ثيئودورس متوسلًا إليه أن يصطحبه لداره لعلاج فتاته إلا أن القديس أبى التوجه للدار، وقال له "تعالوا جميعًا نصلي من أجلها" وأثناء أداء الصلاة إذ بصوت القديس يعلو بقوة وحرارة في ابتهالاته حتى إذا ما فرغ منها إذ يقول للرجل: "اذهب ، وسوف تجد ابنتك قد شفيت" وبالفعل يعود الرجل لداره ليجد ابنته قد برءت تمامًا من مرضها وصارت بأحسن حال(٨٧)، وفي مجال العلاج المقدس المتخصص تطالعنا الكتابات الهيجوجرافية بالقديس مكراوي(٨٨) الذي تخصص في علاج مرض الشلل، فقد استطاع علاج ابن القائد القديس يوليوس الاقفهصي ، وكانت الطريقة المعالجة هى إقامة القديس الصلوات الحارة من أجل هذا الصبي حتى تم الشفاء (٨٩).

وتتجاوز شهرة القديسين المصريين في علاجاتهم المقدسة حدود بلادهم لتتجاوزها فيما وراء البحار؛ حيث كان لثقة المصريين في علاجات أولئك القديسين وخاصة العضوية منها إن لجأ بعض الأباطرة البيزنطيين لمساعداتهم من بعض الأمراض العضوية التي أصابتهم أو أصابت ذويهم وعلى سبيل المثال أرسل الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠ م) بزوجته المريضة إلى مصر لتنال علاجًا مقدسًا على يد القديس بيمن المعترف(٩٠) حيث عجز الأطباء عن علاجها فما إن صلى لأجلها حتى تم لها الشفاء بواسطته (٩١).

وننوه في نفس الصدد إلى ما تميزت به أيضًا بعض القديسات من موهبة العلاج المقدس، وقدرتهن الإعجازية في علاج الأمراض العضوية ومنهن القديسة ثيودورا[٩٢] والتي استطاعت مداواة مريض تعرض لهجوم وحش بري عليه وأصابه إصابات بالغة حتى أوشك على الهلاك فأنقذته، وأعادته إلى الحياة مرة أخرى سليمًا معافى[٩٣] ونجد أيضًا القديسة أوجينا[٩٤] (Eugenia) والتي استطاعت علاج زوجة أحد أعضاء مجلس الشيوخ السكندريين، والتي كانت تدعى ميلانيا (Melania)[٩٥] حتى برءت من مرضها، كما نشير إلى القديسة فيرينا (Verena)[٩٦] التي قامت بعلاج الكثير من حالات البرص حتى تم شفاؤها[٩٧]، إضافة إلى علاجها الناجح لحاكم بلدة سولوتورن (Solothurn) بسويسرا (حالياً) من مرضه الذي ألَم به وهي مقيمة بالمكان بعد تركها مصر[٩٨] واتبعت فيرينا في علاجها المقدس نهج الصلاة الحارة من أجل المريض فقد كان ذلك الأمر هو وسيلتها العلاجية المقدسة التي اتبعتها[٩٩].

كما نجد القديسة يوفرازيا (Euphrasia) العذراء[١٠٠] التي منحت من الله موهبة الشفاء المقدس لمرضاها الذي تم شفاؤهم من أمراضهم[١٠١].

علاج المس الشيطاني :

تذكر الكتابات الهيجوجرافية في مجال العلاج المقدس أمراضًا أخرى يمكن تصنيفها بالمرض النفسي أو ما يسمى "المس الشيطاني" أو مس الأرواح الشريرة لبعض الناس، وبالرغم من عدم وجود تفسير علمي يمكن التعويل عليه لتلك الأمور إلا أننا نرصد ظاهرة كانت هى الأكثر شيوعًا بمصر في العصر البيزنطي، وقد دفعت بأصحابها إلى التماس العلاج المقدس؛ حيث لم تجد في غيره أية علاجات ناجعة تشفيها مما أصابها من أمراض نفسية وجسدية، وما صاحبها من صريخ وعويل وتشنجات تؤذي المريض وتؤذي ذويه، ويصبح المريض خلالها عبئًا لا يطاق، مما دفع القديس يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية (٣٩٨-٤٠٧م) بإقراره بتلك الظاهرة، ورؤيته بضرورة ووجوب وشم الصليب على أجسام الأطفال عقب ولادتهم مباشرة لحمايتهم من الأرواح الشريرة[١٠٢].

ومما ترصده النظرة التاريخية أن الكثير من الناس قد آمنوا لدرجة تقرب من الاعتقاد اليقين بذلك الأمر في إغاثة مرضاهم ممن أصابهم ذلك المس أيًا كان مسماه أو تفسيره مما جرى على يد أولئك القساوسة من تحسن حالة من أصيبوا به حتى صار القديس الذي يقوم

بطرد الأرواح الشريرة –في اعتقادهم–بمثابة المعالج الروحاني أو الطبيب النفسي في عصرهم(١٠٣).

وقد ذكر القديس أنطونيوس في هذا السياق أن نجاح القديسين في هذا الشأن مرده ومنبعه قدرة الله التي منحها لأولئك القديسين لتجري على أيديهم تلك النعمة في طرد الأرواح الشريرة(١٠٤).

ومن نماذج تلك المعجزات الشفائية في هذا السياق ما قام به القديس مقاريوس السكندري الذي تمت على يديه شفاءات عدة ممن أصيبوا بمس الأرواح الشريرة؛ فقد استطاع شفاء صبي قد أصيب بذلك المس، وكانت طريقته العلاجية جرت كالتالي قام القديس بوضع إحدى يديه على رأس الصبي، والأخرى على قلبه، وأخذ "يصلي بحرارة بقلب محترق ودمع منسكب" متنهدًا لمدة ساعة حتى انتفخ جسد الصبي وارتفع منه الصراخ عظيم يقول: "ارحمني يا رجل الله"، وأخذ الماء ينسال من عينيه، وأنفه وجميع مخارجه، ثم عاد جسده لحالته المُثلى ليشفى الصبي بارئا مما أصابه(١٠٥).

كما اشترك كل من مقاريوس الكبير، ومقاريوس السكندري في علاج ابنة كاهن جزيرة أنس الوجود (فيلة) ذلك الكاهن الوثني (١٠٦) حين تعرضت ابنته للمس الشيطاني، لدرجة أن شاهد الفتاة في حالة من الهياج الشديد، وقد أخذت تجري في كل صوب وناحية، وتصك أسنانها، وتتشنج بطريقة هيستيرية مزعجة، فقام القديسان–بفضل القوى الموهوبة لهما من الله– بأمر ذلك الشيطان القابع بجسدها بالخروج من فوره فانصاع مضطرًا للأمر وفر من جسدها مغادرًا وقد ترك الفتاة متطرحة على الأرض كأنها جثة هامدة، وهنا أخذ المقاران في الترتيل والصلاة من أجلها حتى عوفيت وقامت بصحة جيدة (١٠٧).

وقد تعددت الشفاءات المقدسة التي جرت على يد القديس المصري مقاريوس الكبير في مجال المس الشيطاني، والتي عالجها عن طريق الصلاة واستخدام الزيت والماء المقدس... وقد برز نموذج للشفاء المقدس الذي جرى على يد القديس مقاريوس الكبير حين اقتادوا إليه رجلًا أبكم أطرش وهو مقيد بالأغلال والسلاسل في عنقه ويديه ورجليه خوفًا ردة فعله وهياجه الشديد والذي قد يودي بمن يهاجمهم فجاءوا به إلى القديس من أجل علاجه من مسه الشيطاني فصلى القديس على الزيت، ودهن به جبهة المريض، وصبه في أذنيه، وفمه فإذا بالمريض يبرء من كل أسقامه(١٠٨).

كما وجد نموذج آخر يمثل علاجات ذلك القديس لفتاة تعرضت لإصابة سحر شديد من قبل رجل اشتهاها ورغب فيها بالرغم من كونها متزوجة!! فأتى بعض السحرة ليحققوا مبتغاه الدنيء إما عن طريق سلب إرادتها وميلها نحوه أو عن طريق تأفف زوجها وكراهيته لها فيهجرها، وقد استخدم الساحر كل قوة لديه لتحقيق مأرب الرجل، بيد إنه فشل في زعزعة المرأة عن عفتها، لكنه نجح في الشق الآخر في أن يجعل من يراها يبصرها في صورة فرس على غير حقيقتها(١٠٩) وقد أصيبت المرأة بتشنجات شديدة بعضلات وجهها فيما يشبه الشلل النصفي مما أشكلت رؤيتها على صورة الفرس فأخذ زوجها متجهًا بها إلى البرية حيث مقر القديس مقاريوس الكبير(١١٠) وما إن وصل المكان إلا وقد أخذ الرهبان في تعنيف لاصطحابه إمرأة إلى هذا المكان، والرجل في عجب من أمرة ومستغربًا في أن يظن الرهبان أو يحسبوا أن من يصحبها امرأة وليست فرسًا؟! وأبلغهم بأن ما يبصرونه ما هي إلا زوجته التي حولها السحر إلى جواد حتى باتت لا تأكل شيئًا مما يطعمه الإنسان، بل وصل بها الأمر أنها لم تضع في فمها شيئًا من طعام طيلة ثلاثة أيام، ويبدو أن القديس قد نما لعلمه مسبقًا مجيئها من قبل إتيانها مقره، فأخذ في الصلاة لأجلها وهنا قام الرهبان بإشارة موافقته منه بإدخال المرأة إلى قلاية القديس بعد إبلاغه بحالتها التي يعلمها سلفًا!! فقال لهم: "إن هذه امرأة، ولكن النفوس الضعيفة قليلة الإيمان تبصرها فرسًا"، وأخذ يبتهل في صلاة، وأمر أهلها بالمشاركة في الصلاة معه(١١١)، وقد ذكر بلاديوس في هذا الصدد بأن القديس مقاريوس الكبير قد سكب على جسدها ماء سبق أن باركه، وصلى على رأسها، ثم أمر أن يأتوا لها بطعام تأكله، فطعمته، وزال عنها السحر وأصبحت بخير حال، ثم نصح المرأة موصيًا إياها بألا تتأخر عن الكنيسة أو عن التناول(١١٢) لأن ما أصابها كان بسبب إهمالها للتناول، ولم يشأ القديس في إخبار أهل المرأة بأن ما أصابها كان جراء سحر وإنما أوهمهم بأن حالتها كانت حالة مرضية(١١٣)، وتطالعنا المصادر بحالة مرضية أخرى استطاع هذا القديس علاجها لشيطان مقزز بفتى، فجعل كل ما يأكله الشاب من أطعمه أو يشربه من سوائل يتحلل، فصار الشاب لا يجد ما يبتلع به أو يتقوته حتى أخذ في أكل "غوطه وشرب بوله!" فتوسلت أم الشاب للقديس مقاريوس في أن يصلي لأجله كي يشفى مما أصابه فيحقق القديس رجاءها وصلى لأجل ابنها، وأوصى بتحديد نظام غذائي يتبع في إطعام الشاب حتى برء مما ألم به(١١٤)، كما تبرز لنا المصادر نموذجًا أخر تمثل في نجاح القديس مقاريوس في علاج ابنة ديوقلديانوس والي أنطاكية والتي أصيبت بمس شيطاني فأرسل

الوالد ابنته إلى البرية بصحبة أحد أتباعه متنكرة في زي رجل حتى لا يدرك أحد شيئًا من أمرها وما إن وصلت لمقر القديس مقاريوس الكبير حتى أحضر زيتًا قام بمباركته من خلال الصلاة عليه، وصلب به حول أذني الفتاة فشفيت لفورها(١١٥) ومما يذكر أن أحد الرجال الذين اصطحبوا الفتاة حاول إهداء القديس مبلغًا قدر "بأربعة ألاف دينار" لتفريقه على المحتاجين من الرهبان فأبى القديس قبوله برفض قاطع، وأخبر الرجل بأن ما فعله هو عطيه من الله لا تؤدى نظير أثمان، كما أن الرهبان لا يحتاجون إلى الذهب والفضة حيث جاءوا للبرية من أجل الرب، فهو من يهتم بهم ويكلأهم بجميع ما يحتاجونه(١١٦) مما يشير إلى كون القديسين لا يتقاضون أجورًا نظير خدماتهم العلاجية للمرضى.

وفي ذات السياق نلتمس دورًا على نفس الدرب لقديس أخر هو القديس أنطونيوس الذي منحه الله موهبة شفاء المس الشيطاني ممن أصيب به وإخراجه من أجسادهم وطرد الأرواح الشريرة التي تسكنها(١١٧) حيث ورد إنه تمكن من علاج ابنة ضابط عسكري يدعى مارتينيان (Martinian) مما تلبسها من أرواح شريرة، وكان الرجل وثنيًا فلما أتى القديس طلب منه الإيمان بالمسيحية، وأنه لو فعل ذلك فسوف تبرء ابنته، فالله سوف يعطيه مبتغاه حسب إيمانه وصلاته للرب، فامتثل الرجل للقرار وآمن بالمسيحية فشفيت ابنته (١١٨)...وفي ذلك تأكيد لما ذكرناه آنفاً حول دور القديسين في التبشير بالمسيحية بين الطوائف الوثنية.

ومما ورد أيضًا قيام أنطونيوس بإخراج روح شريرة من طفلة صغيرة(١١٩)، كما قام أيضاً بعلاج شاب قد تلبسته روح شريرة جعلته يفرط في تناول الطعام بشراهة حتى غدا جسده سمينًا، وكان ما تلبسه يجبره على ذلك الإفراط في المطعم فلما أتى القديس أنطونيوس أشفق على الشاب، فصلى من أجل شفائه وظل طوال الليل على تلك الصلاة لمقاومة الشيطان القابع بجسد الشاب ويفجأ الجميع باندفاع الشاب تجاه القديس مما أثار غضب الرهبان واستنكارهم، فأشار إليهم أنطونيوس بقوله: "لا تقسوا على الشاب فهو لا يفعل ذلك بإرادته، لكنه الشيطان القابع داخله من يفعل ذلك" وكان ذلك الهجوم إيذانًا بانصراف تلك الروح الشريرة عن جسده وحدوث المعجزة الشفائية للشاب الذي صار بصحة جيدة (١٢٠).

وقد وجد علاج مقدس تمثل في التعهد بالبعد عن الخطيئة وذلك حين استطاع القديس "باخوميوس" أن يعالج فتاة من مس شيطاني أصابها، ونرجع لبداية الأحداث حين أتى رجل بابنته العذراء التي أصيبت بذلك المس إلى القديس باخوميوس لتحظى ببركة شفائه المقدس،

فتم إخباره بأن القديس لا يقابل النساء، لكن الرجل ظل يلح عليه متوسلًا في أن يمن عليه بعلاج ابنته، وإزاء ذلك طلب القديس باخوميوس من والد الفتاة أن يحضر إليه ثوبًا من ثياب الفتاة شريطة ألا تكون قد ارتدته عقب إصابتها بالمس الشيطاني، فتم له ما أراد، وجيىء بالثوب المطلوب، ففاجأهم القديس _ لقوة نفاذ بصيرتهم _ بأن الفتاة ليست بعذراء؟![١٢١] فيهرع الأب إلى ابنته التي تقر أمام تعنيفه، وكشف القديس الأمر بحقيقة وقوعها في الخطيئة ولكنه يعود مرة أخرى لباخوميوس ليخبره بأن ابنته تعهدت للرب بألا تقع في الخطيئة مرة أخرى، وإنها ستحافظ على عفتها، متوسلًا إياه في علاج ابنته من مسها الشيطاني فيقوم القديس بإعطائه زيتًا قام بمباركته، وأمره بأن تدهن الفتاة جسدها به، وما أن فعلت حتى غادر الشيطان جسدها وتماثلت للشفاء[١٢٢] وفي ذلك تأكيدا على ما سبق الإشارة اليه على تمسك القديسين بالتوبة الخالصة للمرضى شرطاً للحصول على الشفاء)

وتبين مما سبق كون الزيت المبارك من قبل القديس هو العلاج الأكثر أهمية واستخدامًا لعلاج المس، وطرد الشياطين، ممثلًا للعلاج المقدس. بيد إن العلاج المقدس لم يكن مقصورًا على الزيت فحسب، فنجد أن باخوميوس قد اتبع استراتيجية أخرى في علاجه المقدس فقد حضر إليه رجل قد أتى من بلدة بعيدة، وتبين له أن لديه ولداً أصابه مس شيطاني يجعله في قلق دائم بصورة عصبية، فأعطاه القديس كسرة خبز سبق أن باركها كي يطعم بها ولده حين يعود إليه حتى يبرء مما أصبه، وما إن عاد الرجل إلى مقره وحاول إطعام ولده بالخبز فوجئ بالولد لا يمس الخبز، ويطعم أشياء أخرى دونه[١٢٣]، فاحتال الأب وأخذ يفتت الخبز المبارك ويضعه داخل بعض البلح، والجبن الطازج حتى يأكله دون أن يشعر به، إلا أن الفتى أخذ في فتح البلح وأكل الجبن مخرجًا منهما الخبز وأكلًا البلح والجبن دونه!!، وهنا يضطر الأب لترك فتاة دون طعام طيلة يومين حتى ضعف واشتد به الجوع، فصنع الأب عصيدة خلط بها الخبز فأكلها الفتى، وعقب ذلك قام الوالد بدهن جسد ولده بالزيت المقدس الذي منحه القديس إياه أيضًا فينام الولد ليقوم بعدها في تمام برئه![١٢٤].

ويأتي في ذات المجال الأنبا "هدرا"Hedra أسقف أسوان الذي استطاع أن يعالج أعداداً لا حصر لها من المرضى الذين أصابهم المس الشيطاني، وكانت الطريقة الخاصة به هى قيامه بدهان المرضى بالزيت المبارك الذي قام بالصلاة عليه، ووصل الأمر به إلى أن تذكر الكتابات عنه بأن الشياطين كانت تفر من المكان الذي يتواجد به بسبب كثرة تضرعه وصلواته

حتى بات متميزًا وفائقًا في مجال طرد الأرواح الشريرة من أجساد من تلبستهم من المرضى[١٢٥] ويأتي في نفس الصدد القديس "أبا أور"[١٢٦] والذي تمكن من علاج أعداداً غفيرة من المرضى المصابين بالمس الشيطاني، وطرد تلك الأرواح الشريرة عنها[١٢٧].

ووجدت وسيلة العلاج المقدس عن طريق رش الماء المبارك على جسد المصاب بالمس الشيطاني، ويتأتى في هذا المجال القديس بيفام[١٢٨] الذي طالعنا في سيرته بعض الإنجازات الشافية في طرد الأرواح الشريرة؛ فقد استطاع إخراج روح شريرة من جسد طفل حين رش عليه الماء المبارك ويفجأ الجميع بصراخ الشيطان المتلبس بالطفل في وجه القديس قائلًا: "دعني أعذبه لأن والده تاجر ظالم وقليل الرحمة ويقرض بالربا، ويحلف كذبًا، إلا أنني مضطر للخروج من جسده خوفًا من رئيس الملائكة ميخائيل"[١٢٩] . مما يستنبط منه أن الشياطين تستقر بأجساد ضعيفي الإيمان والمنغمسين في المعاصي أو بأجسام ذويهم ليذيقوهم الحسرات.

وممن أعطوا القدرة على شفاء المرضى من المس الشيطانى إلى درجة فاقت قدرات من ذاع عنهم تفوقهم في مجال علاج المس الشيطانى القديس بولس[١٣٠] حتى شاعت مقولة: "إن الشياطين التى كان القديس أنطونيوس يعجز عن إخراجها كان يرسل بأصحابها إلى القديس بولس" مما يعنى إمتلاك القديس بولس البسيط لحضور طاغى "كاريزما" فى مجال العلاج المقدس من المس الشيطانى فاق غيره من القديسين.

ولا يفوتنا فى ذلك السياق ذكر الدور الذي قام به القديس كوبرس Copres[١٣١] في شفاء المرضى من المس الشيطاني واستطاع علاج العديد منهم[١٣٢]، وكذلك القديس يحنس القصير فقد استطاع إخراج شيطان تلبس بجسد امرأة عجوز كانت مسجاة على الأرض، وتتعذب من تحكم ذلك المارد بجسدها الذي أخترقه، فقام يحنس بالصلاة لأجلها، ويبدو أن تأثير صلاته لم يستطع المارد مقاومته حتى إنه أثناء خروجه من جسد المرأة صرخ بصوت هادر ومخيف مما حقق الشفاء لتلك المرأة[١٣٣]. وقد ذكرت معجزة شفائية أخرى للقديس يحنس القصير حين تمكن من علاج صبي أصيب بمس شيطاني، وكان الشيطان المتلبس به يؤذيه ويعذبه بقسوة، فصب القديس عليه ماءً سبق أن أغتسل هو به، وأخذ يرسم عليه إشارات الصليب باسم المسيح، وما إن فرغ يحنس القصير مما يفعل إلا وخرجت من الصبي الروح الشريرة المتلبسة فيه، وعوفى بالكلية[١٣٤]. وفي ذلك دلالة على أهمية الماء المبارك لدى القديسين في شفاء مرضاهم في حقبة مصر البيزنطية.

كما استطاع القديس الأنبا "إبرام" أن يعالج مريضًا تلبسته روح عرافة[١٣٥] حتى وصل الأمر به أن يحيط به الناس لينبئهم عن أحوالهم المستقبلية فقام الأنبا برسم إشارة الصليب على جبهة ذلك المبتلى لتخرج تلك الروح الشريرة منه، وصار فى صحة جيدة[١٣٦].

وتطالعنا الكتابات الهجيوجرافية بقديس أخر امتلك موهبة طرد الشياطين، والأرواح الشريرة من أجساد المرضى، وهو القديس موسى الأسود[١٣٧] حتى أن موهبته قد مكنته من أن يكون له سلطان قوى على تلك الأرواح الشريرة والشياطين، وتذكر الكتابات فيما يشبه المبالغات، والإفراط في الوصف بأن قدرته جعلت الشياطين تطير من أمامه بمجرد حضوره أمام الحالات المصابة –مثلما يتطاير الذباب– حتى إنه قد تمكن من علاج كثير من المصريين بأعداد غفيرة، وصرف ما تلبسهم من أرواح شريرة عن أجسادهم حتى يصيروا أصحاء[١٣٨].

وبرز أيضا للبابا بطرس الأول[١٣٩] بابا الأسكندرية(٣٠٢ - ٣١١ م) بعض من المعجزات الشفائية المقدسة، وبخاصة في مجال المس الشيطاني، ففي أحد الأعياد حضر البابا وبصحبته بعضًا من الكهنة ورجال الدين، وبمجرد بدء مراسم الاحتفال فوجئ الحضور برجل كان يقف وسطهم يقوم بإلقاء الحجارة عليهم، ويصخب بصوت كزئير الأسد إلى درجة أصابت الحضور بالهلع الشديد، فأتضح أن الرجل ممسوسًا بروح شريرة أو شيطان، فتدخل البابا، وطلب من القس بطرس إخراج الروح الشريرة عن جسد هذا الرجل فأحضر بطرس وعاء به ماء، وطلب من البابا أن يرسم عليه علامة الصليب وينفخ فيه، بعدها قام بطرس برش الماء على وجه الرجل المتلبس بتلك الروح الشريرة لتخرج من جسده ليشفى من إصابته وهدأ وتعقل[١٤٠].

ويطالعنا في نفس الصدد نماذج لقديسات من النساء برعن أيضًا في علاج المس الشيطانى، ومنهن القديسة "فيرينا" التي وُهِبت فضيلة الشفاء المقدس في علاج المس الشيطانى[١٤١]، كذلك القديسة هيلاريا Hilaria أو الراهب هيلاريوس[١٤٢] ابنة الإمبراطور زينون (٤٧٤-٤٩١م) وتذكر الكتابات الهجيوجرافية أن إيلاريا قد هربت من والدها، واتجهت إلى برية شيهت؛ حيث كانت فى رغبة شديدة فى حياة الرهبانية فقد كانت تلك الرغبة هى دافعها لحياة الرهبنة التي أتجهت إليها بالفعل ولم تكن أسرتها على علم بمكانها، وحدث في يوم أن أصيبت أختها "ثيؤبستا Theopesti بمس شيطاني فنصح المقربون من والدها بإرسالها إلى شيهت حيث ذاع صيت قديسيها في طرد الأرواح الشريرة، وما إن وصلت الأميرة "ثيؤبستا" المكان حتى قام القديسون بالصلاة عليها، وكان من بين المصلين عليها أختها إيلاريا[١٤٣] وبسبب كون

الأميرة امرأة قام القديس "بامو" بإدخالها إلى قلاية هيلاريا التي استضافتها لبضعة أيام دون أن تخبرها بكونها أختها هيلاريا، ولم تتعرف عليها الأميرة لزيها الرهبانى بينما القديسةهيلاريا أدركتها من الوهلة الأولى، وقد تأثرت الأميرة بما أبدته من أهتمام دون أن تعلم من إنها امرأة فقد كانت تظنها الراهب هيلاريوس، فما أن تماثلت الأميرة للشفاء(١٤٤)، وعادت للقسطنطينية أبلغت والدها الإمبراطور بما جرى من شأنها فلما أن وصلت لنقطة إنها مكثت في قلاية الراهب هيلاريوس انتفض الإمبراطور واستشاط غضبا وامتعاضا من أن ينفرد راهب بابنته لأسبوع في قلايته، فأرسل الإمبراطور زينون في إستدعاء ذلك الراهب هيلاريوس، وبمجرد وصوله سأله عن سبب اقترابه وانفراده بابنته في قلايته، وهنا تطلب هيلاريوس منه أن يعدها بأن ترجع للدير عقب كشفها لحقيقة الأمر فأجابها لطلبها، وهنا تكشف له عن السر في إنها في حقيقة الأمر الراهبة هيلاريا ابنته وليست راهبًا، وإنما لجأت لكشف السر الذي كانت تود إخفائه حتى لا تثير الشكوك والمخاوف حول رهبان شيهيت، ومكثت الراهبة هيلاريا بالقصر الإمبراطورى طيلة ثلاثة أشهر ثم عادت إلى شيهيت(١٤٥).

وتتكرر نفس الأحداث مع القديسة "أبولليناريا" Abullinaris (الراهب دوروتي)(١٤٦) بذات الوتيرة السابقة من أن تعالج أختها من المس الشيطانى، فقد كانت القديسة أبولليناريا ابنة لقنصل (مستشار) في البلاط الإمبراطورى يدعى أنثيميوس Anthemius، والتي أختارت حياة الزهد والنسك، وترهبنت في برية شيهيت، وتكررت ذات الحادثة السابقة حيث أصيبت أختها بالمس الشيطانى، ومن ثم أرسل بها والدها إلى شيهيت لعلاجها مما أصابها(١٤٧)، وما إن وصلت للبرية حتى أدخلوها إلى قلاية القديسة أبولليناريا التي فوجئت بأن المريضة التي أدخلوها ماهى إلا أختها ، وهنا تفصح أبولليناريا عن حقيقتها لأختها طالبة منها إخفاء الأمر عن الجميع وظلا ماكثين سويا بقلاية القديسة لبضعة أيام حتى تماثلت الأخت للشفاء، وعادت إلى القسطنطينية، بيد أن الأحداث تتغاير ؟؟ ليعاود الشيطان تلبُّس الأخت مرة أخرى، فيتم إستدعاء القديسة إلى القسطنطينية لعلاج المريضة، فنجحت في طرد الأرواح الشريرة من جسدها ثم عادت أبولليناريا إلى برية شيهيت مرة أخرى(١٤٨).

زيارة أضرحة القديسين :

عرف المجتمع المصرى في العصر البيزنطي وسيلة أخرى في العلاج المقدس تمثلت في زيارة أضرحة القديسين، وقد ساعدت الروايات التي رويت عن معجزات القديسين الشفائية في

ترسيخ الإعتقاد الإيماني بهم، والنزوح إلى أضرحتهم[١٤٩] باعتبارهم وسطاء مباركين، ومن المصادر الهامة في الشفاء[١٥٠]، ووجدت بمصر العديد من الأضرحة، والتي قام الكثير من المرضى بالحج السنوي أو نصف السنوي في ذكرى القديسيين لإحيائها، أو حتى في أي وقت من أوقات العام، وفي كثير من الأحيان كان غرض الزيارة هو طرد الأرواح الشريرة، والحصول على الشفاء[١٥١]. وقد ذكر القديس أثناسيوس في ذلك السياق أن الأرواح التي تم طردها بأضرحة القديسين الشهداء لم تكن بواسطة القديسين الشهداء بل أن السيد المسيح هو الذي أدى ذلك الدور وليس الشهداء[١٥٢]. وذلك على اعتبار ان القديسين ماهم إلا وسطاء ومفوضين من السيد المسيح لتحقيق المعجزات

اتخذت ممارسة طقس "حضانة المعبد" مايشكل الظاهرة في ممارسة العلاج المقدَّس سيرا على طقوس العقائد الوثنية القديمة التي سادت الأمبراطورية الرومانية، وقد استمرت تلك الطقوس بذات نمطها حتى بعد انتشار المسيحية بيد إنّ التغير الذي طرأ عليها هو نوم المرضى إلى جوار أضرحة القديسيين أو بأي غرفة قريبة من الضريح[١٥٣] بديلا عن المعبودات الوثنية القديمة، حيث أنشِئَت العديد من الحضانات التي أحاطت تلكم الأضرحة لذلك الغرض، ومن ثَمَّ تتحقق المعجزات الشفائية للقديسين أصحاب الأضرحة أثناء تجربة حضانة المرضى الذين يتلقَّون رسائل الشفاء من القديسين أو يتلقون بعضا من نصائحهم أثناء نوم المرضى داخل الضريح عن طريق رؤية منامية[١٥٤] يرون فيها القديس صاحب الضريح كما تنبئنا الكتابات الهجيوجرافية، وقد لا يحقق طقس الحضانة أحيانا النتائج المرجوه من فوره، وهنا وجب على راغب العلاج تكرار طقس الحضانة مرة أخرى، ولو لزم الأمر أن يكرره عدة مرات، حتى قيل إن البعض قد ظل يخوض تلك التجربة لسنوات عدة[١٥٥]، وكان من الأهمية بمكان وجود صور للقديسين المتوفين بأضرحتهم لأستكمال طقس الحضانة فمن الضرورى أيضاً مشاهدة المرضى للتفاصيل الجسدية لأولئك القديسين ليتسنى لهم التعرف عليهم فى رؤاهم، ولتترسخ ملامحهم فى أذهانهم مما يحفر تلك السمات لديهم فيشعرهم بتواجد القديس المتوفى معهم، ومن ثمَّ تتحقق معجزة الشفاء[١٥٦]، حيث اكتسبت روايات الرؤى والأحلام العلاجية مكانة أدبية في الثقافة البيزنطية مقارنة باليونانية والرومانية[١٥٧].

وقد كان من أهم مراكز الشفاء المقدس في مصر ضريحا القديسين الشهيدين كيروس Cyrus، ويوحنا John[١٥٨] في مينوثيس[١٥٩] التي وفد إليها الكثيرون من طالبي الشفاء

المقدس فيما يشبه شعيرة الحج(١٦٠)، تلك الشعيرة التي حلت محل عبادة إيزيس بمينوثيس التي كانت قائمة منذ القرن الرابع قبل الميلاد والأعجب أنها تشكلت بنفس الواقع الوظيفى؛ فقد كان المرء يقصد زيارة معبد إيزيس أملًا فى الحصول على الشفاء أو رغبة فى حياة فضلى فلم يتغير القصد بعد التنصير (١٦١) وكان الحصول على العلاج بمعبد إيزيس يتم من خلال طقس الحضانة والرؤية عن طريق النوم بباحة المعبد فيتلقى المصاب الشفاء عبر إشارات تأتيه في رؤيته المنامية(١٦٢)، وقد ظلت عبادة إيزيس ظلت قائمة واستمر العمل بها في مينوثيس حتى العقد الأخير من القرن الخامس الميلادى؛ حيث تمَّ استئصالها تدريجيا مع بداية التنصير (١٦٣) ويكشف لنا واقع الأمور إنه لم تبرز أية دلائل لتواجد أضرحة لقديسين قبيل عام ٤٢٩م، هذا العام الذي بذل فيه البطريرك كيرلس السكندرى (٤١٢ – ٤٤٤ م) بطريرك الأسكندرية الجهود المضنية لتنصير مينوثيس، والقضاء على ماتبقى فيها من مظاهر العبادات الوثنية بها، وتوجد فرضية إنه قام بنقل رفات القديسين من كنيسة القديس بطرس بالأسكندرية إلى مينوثيوس قبيل اتخاذه تلك الإجراءات(١٦٤)

ومن كتابات صفرونيوس Sophronius بطريرك بيت المقدس (٥٦٠-٦٣٨م) عن سيرتى يوحنا، وكيروس، نلمح أهمية تواجد المياه لإجراء العلاج المقدس ، حيث وجد في منيوثيس بئر للماء بالقرب من الكنيسة، فالماء له عظيم الأثر في الشفاء، واسترجاع العافية، حتى إنه كان يتم جلب الماء للعلاج في كثير من الأحايين ، كما تواجد خزان للمياه وحمام إلى جانب بعض المرافق الصحية الأخرى ، وكان التنافس الشديد بين المرضى في الحصول على أقرب موضع ممكن من رفات القديسين يوحنا وكيروس، حيث أجريت الحضانة في أجزاء مختلفة، ومتفرقة من الكنيسة(١٦٥).

وقد سجل صفرونيوس بعضًا من الإعجازات الشفائية التي تمت عن طريق القديسين يوحنا وكيروس والتي تم حصرها بعدد إحدى وسبعين معجزة(١٦٦) وكان شفاءه هو شخصياً من أبرز تلك المعجزات كما سنوضح لاحقاً .

ويجدر بنا الاشارة الى أن بعض هذه المعجزات قد تم دون حضانة –كحالات استثنائية– تمت خارج ضريح القديسين، حيث أنهما قد أنقذا القديس خريستودوروس Christodorus المدير المسئول "أويكونوموس" Oikonomos عن ضريحهما من الغرق عن طريق تهدئة الرياح التى تعلو سطح بحيرة مريوط، كذلك حالة رجل أخر قد وجد الحضانات قد اكتظت بالكنيسة

فنام خارجها، حتى يتمكن من دخولها فى اليوم التالى، إلا إن القديسين الشهيدين كافآه بظهورهما في حلمه في ذات الليلة، وتم له الشفاء(١٦٧).

ومنها معجزة شفاء الشماس "يوحنا" من سينوبوليس Cynopolis (حاليا قرية القيس بالمنيا)، والذي أصيب بما يعرف الآن "بسرطان العين" فعوفى من إصابته، وأيضاً المعجزة التي توضح محاولة إستغلال عنصر الثروة والمال في تجاوز ازدحام الحشود التي كانت تكتظ بهم الكنيسة للحصول على مكان يجاور الضريحين، فقد ذكر أنّ امرأتين قدما ضريحى القديسين طلبًا للإستشفاء وكانت إحداهما ثرية، والأخرى فقيرة تدعى جوليانا واستخدمت الثرية نفوذ ثروتها لتثبت نفسها بالقرب من الضريح مستلقية بشكل مريح متجاوزة الجميع، بينما الفقيرة أضطرت للمبيت على الأرض وخارج البوابة فتم شفاء جوليانا الفقيرة أولًا، ثم شفيت بعدئذ المرأة الغنية(١٦٨) مما يعطي إشارة ضمنية بأن المكانة الدنيوية لا تساوى شيئًا في نظر القديسين المعالجين.

وقد وجدت وسيلة أخرى للمعجزات الإستشفائية للقديسين كيروس ويوحنا تمثلت في "رؤية المرضى لهم أثناء يقظتهم ، والتى تعد بمثابة وسيلة استثنائية غير معتادة، حيث تم شفاء صبي يدعى مينا حين ظهر له أحد القديسين. وكشفت معجزة أخرى للقديسين عن شفاء رجل من القسطنطينية يدعى زوسيموس الذي كان مصابًا بالفالج، فلما ورد مينوثيوس، و مكث خارج الكنيسة طيلة ثلاثة أيام، و تركه رفاقه فى الحمام للإستحمام فظهر له القديس كيروس برؤية مستيقظاً ، شفى هذا الرجل على أثرها(١٦٩).

وهناك أيضاً رجل يدعى جورج القبرصىGeorge from Cyprus ، كان عاجزًا عن الحركة فتم له الشفاء بعد زيارته للضريحين ، تكررت الإعجازات الشفائية في ضريحي كيروس ويوحنا مع رجلًا مصريا يدعى أوجينيوس Eugenius قد أتى إلى ضريح القديسين لما أصيب به من بإمساك مزمن أثر بشكل مؤلم على أمعائه، والأعجب حصوله على موضع متميز في الحضانة حيث نام بالقرب من قبر القديسين وشفى لفوره مما جعله موضع حسد وغيرة ممن طال مكوثهم بجوار الضريح حتى طالت بهم مدة الإقامة لعام أو أكثر، ومما تجدر الإشارة اليه في هذا الصدد أنّ بعض المرضى الذين تراءى لهم القديسين بمنامهم وحصلوا على فضيلة الشفاء قد أقروا أن قوة الشفاء لا تعود إليهم فالشهداء لا يقررون من يشفى، وإنما يردون قوة الشفاء إلى "السيد المسيح " الذي يتخذ قرار شفائهم(١٧٠).

ويضاف للمعجزات الشفائية بضريح كيروس، و يوحنا ما وقع لرجل ضرير أتى من روما ويدعى "يوحنا" متوجها إلى مينوثيس، آملًا في معجزة شفائيه ترد إليه بصره فلما جاور الضريح كان له ما أمَّلَهَ وتحققت المعجزة بعد انتظار طويل لمدة ثمان سنوات واسترد بصره فلما حصل على الشفاء دوَّن على جدار أمام الكنيسة "أنا يوحنا من مدينة روما كنت رجلا أعمى، مكثت ثماني سنوات هنا بأمانة استعدت بصري عقبها بفضل قوة يوحنا وكيروس.(١٧١)

كما ساهم القديسين كيروس ويوحنا في شفاء امرأة مصرية تدعى أناستوس Anastous كانت تعاني من انسداد معوي حاد, وما إن صنعت طقس الحضانة حتى كتب لها الشفاء ليتضح بعدها أن السبب في معاناتها كونها تحمل داخل أمعائها "حجراً بحجم بيضة كبيرة," ما إن خرج منها أذهل كل من أبصره ولهذا تم تعليقه أمام قبو القديسين ليكون مرئيا للعيان للتذكرة بتلكم المعجزة لسنوات عديدة حتى يعتبر كل من يراه.(١٧٢)

أتى أيضا للضريحين رجل يدعى رودوبي Rhodope قادماً من مدينة ثيوبوليس Theopolis (أنطاكيا سابقا) آملاً في شفاء مرضه, فيذكر أن هذا الرجل أثناء نومه بالكنيسة إذ به يرى رؤيا لكيروس ويوحنا وهما يمران بصفوف الحجاج القاصدين الضريح, وكانا يقومان بتوزيع وصفات العلاج على المحتشدين وهما يمران بين صفوفهم (١٧٣) ومن المعجزات الشفائية التي جرت بضريح كيروس يوحنا بالإسكندرية علاج قس بكيسة الأسكندرية أصيب في عينه بما يصنف حديثا ب(المياه الزرقاء) فلما أن ظهر له القديسين في رؤيا تم شفاؤه(١٧٤), كما شفى البطريرك صفرونيوس من مرض أصاب عينه على أثر زيارته للضريحين كيروس ويوحنا(١٧٥), في الفترة من (٦١٠-٦١٥م) فكرس جُلّ موهبته الأدبية في تقريظ معبد مينوثيس (١٧٦)

ومن مزارات الحج التي ذاعت شهرتها في معجزات الشفاء المقدس مزار "أبو مينا Abu Menas" (١٧٧) والذي تأسس بذات المكان الذي دفن فيه ذلك القديس بمريوط حتى صار مزاراً عالميا, حيث ذاع صيت ذلك المزار في القرن الرابع الميلادي (١٧٨) قبل أن يعثر على رفات القديس الشهيد، فقد ظل قبره مجهولاً حقبة من الزمن, وترجع قصة العثور عليه إلى الفترة من (٣٢٠-٣٢٥م) حين وجد طفل أعرج منذ مولده بقرية قريبة من مقبرة القديس, وقيل أن "ذلك الطفل حين أخذ يزحف من قريته متجولا فإذا به يبصر مصباحًا مضيئا بالنور عنا له من بعيد"

فأسرع الطفل في زحفه حتى وصل المكان القابع به قبر القديس, ثم غفا لفترة من الزمن, فلما افتقده والده خرج للبحث عنه في جمع من الأقارب والجيران الذين أخذوا في الصياح والنداء عليه حتى وجدوه بالمكان نائما فلما استيقظ على أصواتهم فإذا به يقفز سائرًا على قدميه وتمت له معجزة الشفاء, وما إن وصل قريته أخبر كل من قابله بما حدث له لينتشر الخبر بجميع أنحاء مريوط ليحضروا جميع ذويهم المصابين بالأرواح الشريرة أو الأمراض العضوية ليتم لهم الشفاء (١٧٩)، فأخذت الحشود تتوافد لمكان رفات القديس, فابتنى المحيطين بالمكان عليه هيكلا صغيرًا, وعلقوا بوسطه مصباحًا, فازدحم المكان بالزوار الراغبين في الحصول على الشفاء (١٨٠).

وقد ورد بالسنكسار القبطي أن الإمبراطور زينون حين سمع بالعجائب الشفائية لذلك المكان "وكانت له ابنة مريضة بالجذام فأرسل بها إلى مريوط فأخذت حفنة من تراب المكان, وبللته بالماء, ثم دهنت جسمها به, ونامت لتستيقظ بارئة قد شفيت بشفاعة القديس مارمينا" (١٨١), ويحضرنا بهذا الموضع التنويه على خطأ وقع به المصدر في نوع المرض الذي أصيبت به ابنة زينون, حيث ذكرت المصادر الهجيوجرافية الأخرى أن مرضها كان "المس الشيطاني" أو لعلها قد أصيبت بالجذام بفترة لاحقة.

ومن خلال تلك القصة وردت معجزة أخرى شفائية حدثت بضريح القديس أبي مينا؛ فقد روي أن رجلاً كان مشلولاً فأمره القديس من خلال رؤية منامية أن يزور إحدى الحجيج والتي كانت بكماء ليحدث الشفاء لكليهما فحمل إليها، وحدث ما يشبه الصدمة لكلا المريضين فإذا بالمرأة تصرخ هلعا وينطلق صوتها الذي كان حبيس خرسها ويفزع الرجل لصراخها فينطلق هارباً لتتحرك أعضاؤه المشلولة ويزول عنه الفالج, وهنا تمكنت البكماء من الكلام والمشلول من الحركة (١٨٢). ومما زاد من شعبية ذاك المزار وجود بركة وينبوع ماء يجاوران موضع جثمان القديس, واعتقد أن تلكم المياه من أسباب الشفاء

ومردود قصة ارتباط مزار أبي مينا بفاعلية المياه القريبة من موقع دفن رفاته تعود إلى راعي غنم كان يرعى إلى جوار المنطقة، ولديه حمل كان مصابا بالجرب، وحدث أن نزل الحمل تلك البركة المجاورة للضريح فلما خرج منها أخذ يتمرغ بالتراب فإذا به يشفى من الجرب الذي أصابه (١٨٣)، وهو ما يفسر توافد الكثير من أنحاء المعمورة الطامعين في أن يتم شفاء أمراضهم بشفاعة القديس أبي مينا، ووصل الأمر بهم بأن يحرصوا على تعبئة ماء البركة بقوارير فخارية منقوش

عليها اسم القديس للاستشفاء بها في ديارهم, كما ملأوا قوارير أخرى بزيت المصباح الذي ينير هيكل القديس باعتباره زيتا مقدساً فينالوا بشفاعته الشفاء المرجو [١٨٤]، ولقد تم تسجيل بعضا من الحالات الشفائية التي تمت بضريح القديس أبي مينا على جدران كنيسة الشهيد[١٨٥]، كما تم تسجيل الحالات الأخرى عن طريق الرسوم ونموذج لها رسوم لشخصيات نسائية بحالات حمل تعبيرا على شفائهن من العقم، وكذلك الولادة الآمنة [١٨٦]

ولا يفوتنا هنا في هذا السياق التحدث عن غرف الحضانة في كنيسة القديس أبو مينا فقد كانت جميعها قريبة من قبر القديس, وقد اختلفت في أحجامها فهناك غرف صغيرة تستوعب فردا أو اثنين، وهناك غرف أكبر تستوعب المجموعات وقد تم تخصيص بعض الغرف للمرضى التي كانت حالتهم مستعصية ويحتاجون البقاء فترة أطول [١٨٧].

ومن مزارات الحج الشهيرة التي وفد إليها المرضى من أجل الاستشفاء كذلك مزار القديس الطبيب كولوثوس Kolouthos الأنصناوي الشهير باسم "أبو قلتة" [١٨٨] بمركز بريف بأسيوط، وقد ازدادت شهرة ضريح كولوثوس الشفائية بمصر إبان فترة العصر البيزنطي, وامتدت إلى الفتح الإسلامي؛ حيث وجد المرضى في,ملاذ كولوثوس طقوسًا مألوفة للوساطة المقدسة عن طريق كهنة دير القديس [١٨٩], وقد ذكرت الكتابات نماذج علاجية قم تم شفاؤها بضريح كولوثوس, ومنها شفاء رجل أصيب بكسر في ساقه, وتكمن قصته في كونه كان يفرط في شرب الخمر، وفي إحدى الليالي التي أكثر فيها من الشراب حتى ثمل إذا به يقع وتنكسر ساقه فذهبوا لعلاجه إلا إن محاولات الأطباء لعلاجه باءت جميعها بالفشل, ومما زاد الطين بلة أن أصيبت ساقه بالغرغرينا حتى بات الحل الوحيد هو بترها، بيد إن المحيطين به نصحوه بالتوجه إلى ضريح القديس الطبيب كولوثوس علّ شفاعته تحقق له العلاج الناجح، وما إن أتى الرجل ذلك الضريح حتى غلبه النوم الذي حرم منه طويلا بسبب تأثير آلامه المبرحة فمنذ كسرت ساقه وهو لا ينام مطلقًا وإذا به يشاهد القديس كولوثوس برؤيا منامية, وقد تحدث معه قائلا له "انزع الرباط من فوق ساقك" ثم قام برسم الصليب على الساق المصابة، وما إن استيقظ الرجل المصاب من سباته إلا وقد فوجئ بشفائه التام [١٩٠]

كما ذكر نموذج ثانيا لمعجزة شفائية حدثت بضريح القديس كولوثوس وتسببت في تحول صاحبها الوثني إلى المسيحية, وتمثل الأمر في شفاء رجل ظل أعرج طيلة عشرين عامًا، وقد دفعه الأمل والفضول إلى المبيت بالكنيسة لمدة شهر قبل أن يحصل على الشفاء، وذلك من

خلال رؤيته للقديس كولوثوس الذي أخبره أن شفاءه لا يمكن حدوثه إلا بإيمانه، ودخوله إلى المسيحية مما أصاب الرجل بالحزن الشديد إلا إن المفاجأة بالنسبة له حين استيقظ من غفوته أن وجد نفسه قد شفى تماما من عرجه ليتوجه من فوره ليكيل المديح للكنيسة وأخذ في الدعاء والتسبيح. (١٩١)

ومن المعجزات الطريفة التي حدثت بضريح القديس كولوثوس وتخبرنا بها الكتابات ما حدث لرجلين الأول منهما تضاءل نور بصره شيئا فشيئا حتى فقده تمامًا وصار أعمى، فتوجه إلى الضريح أملاً في تحقق شفائه واسترداد بصره، وتصادف أن يجاوره في مجلسه قرب الضريح رجل كان يعاني من الشك في زوجته إلى درجة المرض؛ فهي تمتلك قدرا كبيرًا من الجمال وما عابها تلطفها الشديد عند الحديث لأي رجل آخر مما أشعل وساوس الشك لدى زوجها، وصارت نيران الغيرة والارتياب التي انتابته تجعله يظن ظن السوء في امرأته، وإنها قد تكون غير سوية تعاشر غيره من الرجال، بيد إن الزوجة التي كانت شديدة الثقة بعفتها وطهارتها نصحت زوجها بالتوجه إلى الضريح لتنجلي أمامه الحقيقة، وما حدث بعد ذلك أن يرى الرجل الأول الكفيف والذي جاور هذا الشاكّ بزوجته، يرى القديس أبو قلتة برؤيا منامية، فاستعطفه في أن يمن عليه بأن يعيد النور إلى عينه، فيرد عليه القديس: " إذا ما قمت باكرًا فاسأل عن امرأة مرضعة من جنس شريف، والتي لم يشاركها في مضجعها إنسان سوى زوجها الذي اقترن بها بزواج طاهر وحين تصل إليها فلتملأ عينيك من لبنها وتغسلهما من حليب ثدييها فحينها يرجع إليك نور بصرك" فلما أخبر ذلك الكفيف عن رؤياه للمحيطين به فإذا بامرأة الرجل الشاك بعفتها تبلغه بانها المقصودة بتلك المهمة، وستقوم بأدائها، فقد كانت شديدة الثقة ببراءتها، وبالفعل تعتصر لبن ثدييها وتعطيه للكفيف الذي قام بدوره بغسيل عينيه به ثلاثا، فإذا بالمعجزة تحدث ويسترد الأعمى نور بصره، وصارت تلك المعجزة معجزتين الأولى رد بصر الأعمى والثانية زوال شك الزوج في زوجته والذي صار على يقين من نقاوتها وطهارتها (١٩٢)

ومن المعجزات الأخرى التي جرت في ضريح القديس كولوثوس ما حدث لرجل وثني كان كفيفا وبذات الوقت لصًا ويدعى "مرديقوس" فقد صادف يومًا أن سرق بعضا من الأواني، والأغراض الأخرى من كنيسة الشهيد كي يبعها وينتفع بثمنها، غير إن عقله انقلب عليه فلم يع أين يتجه، وإذا به يعود إلى كنيسة الشهيد في نفس المكان الذي قام بسرقته سلفا، والأعجب أن يطلب من خادم الضريح شراء المقتنيات التي يحملها والمسروقة من ذات المكان, فتحدث له

معجزة في تلك اللحظة إذ يعود إليه نور بصره "انفتحت عيناه، وأدرك إنه بنفس المكان الذي سرق منه الأواني" فكانت اللحظة الفارقة في حياته؛ حيث تخلى عن وثنيته، واتبع الملة المسيحية بل وصار خادما في ضريح القديس (١٩٣)

وقد يحدث الشفاء المقدس عن طريق الزيارة للضريح فحسب دون الدخول في طقس الحضانة (المبيت بالضريح)، حيث تم الأمر لامرأة كانت مصابة ب"الاستسقاء"، فقامت بزيارة ضريح القديس كولوثوس، وأخذت تتضرع قائلة: " يا قديس الله، يا أبا قلته، اسمع لي وارحمني، وخلصني من هذا التعب وتلك الشدة، واذا بموضع من جسدها يتفجر ويسيل عنه ماء نتن الرائحة ويتم شفاؤها " (١٩٤) .

وينضم إلى مزارات الحج الاستشفائية في تلك الحقبة ضريح القديس مقاريوس الكبير ببلدة شبشير (من أعمال منوف الآن) حيث جرت معجزات شفائية عديدة بذلك الضريح (١٩٥)، كما تخبرنا الكتابات الهجيوجرافية، وكذلك ضريح القديس إيلياس (١٩٦)، اسقف دير المحرق بالقوصية (أسيوط الآن)، فقد حدثت فيه معجزة شفائية لتاجر بها. من أمراضه التي تراكمت عليه جراء رؤية منامية شاهد فيها القديس إيلياس(١٩٧).

ومن مزارات الحج الشهيرة على المستوى الدولي ضريح القديسة كاترين(١٩٨)، في الدير المسمى باسمها (دير سانت كاترين)بشبه جزيرة سيناء المصرية، حيث يفد إليه أعداد لا حصر لها من المرضى الراغبين في التداوي وتلقى الشفاء فيه؛ وتحكى عنها أسطورة تقول : أنه بعد قطع رأس القديسة كاترين من قبل الإمبراطورالروماني ماكسينتوس(٣٠٦–٣١٢م) تم نقل رفاتها وعظامها إلى موضع هذا الدير، فإذا بعظامها ينضح منها زيت يستخدم في معالجة كافة الأمراض، وقد زاد الاقبال على قصد هذا الدير بصورة جلية وبخاصة بُعَيد القرن السادس الميلادي، وبخاصة من قبل المرضى المصابين من المس الشيطاني (١٩٩).

ومن مزارات الشفاء المقدس أيضا ضريح "إيسي"أوبايسيPaese وشقيقته "تيكلا"Tecla(٢٠٠)، والذي كان لهذا الضريح عظيم الأثر في شفاء من يقصده من الزائرين الراغبين في الحصول على الشفاء(٢٠١).

وحدثت معجزات شفائية للقديسة "ثيؤبستي"Theopesti (٢٠٢)، وقد تبادرت معجزاتها من لحظة وفاتها مباشرة؛ فقد قيل أن شابا وثنيا تلبسته أرواح شريرة قد اقترب من جسدها المسجى

فشفى من فوره، وغادرت تلك الأرواح جسده [٢٠٣]، فتحول من وثنيته وآمن بالمسيحية هو واتباعه، وعَّمدهم أسقف الكنيسة [٢٠٤].

ومن الأضرحة التي حدثت بها معجزات شفائية ضريح القديس "فام" الأوسيمي(أبو فام) [٢٠٥]،بقرية طما محافظة سوهاج[٢٠٦]؛ فقد روي أن رجلا مشلولا ظهر له القديس فام في رؤيا فحدث له الشفاء من مرضه، وكذلك تم شفاء امرأة كانت مصابة بالاستقساء، فظهر لها القديس برؤيا وأخبرها بأن ما أصابها مرجعه سلوكها الفاسد، وعليه فلابد من أن ترجع عن غيتها وتعود إلى الحياة الفضلى، فتعهدت وأقسمت على ذلك فشفع لها، وتم شفاؤها [٢٠٧].

كذلك من المزارات الشهيرة والتي تحقق بها العلاجات العديدة كنيسة القديس"مارجرجس"[٢٠٨] بمصر القديمة، ومما يقال أن جزءا من رفات القديس قد تم نقله من فلسطين إلى مصر ليستقر بموضع الكنيسة الحالي[٢٠٩]،فحدثت بموضعه الكثير من المعجزات الاستشفائية من أمراض عضوية أو مس شيطاني لأعداد غفيرة من المرضى[٢١٠].

يعد رفات القديسين المصريين بل ومتعلقاتهم الخاصة من الوسائل التي استخدمت في العلاج المقدس، وصار الاعتقاد في نجاحها وقدرتها الشفائية مترسخا أي رسوخ، ونموذج لذلك إن رفات القديس أنطونيوس كانت مستقره بالإسكندرية، وبعيد فتح العرب لمصر ٦٤٢م تم نقل تلك الرفات إلى القسطنطينية لتظل هناك حتى عام ١٠٧٠م، حيث أرسلها الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع(١٠٦٧-١٠٧٨م) إلى جنوب فرنسا، لتتم وضعها في كنيسة هناك، فتحقق بالمكان عدة معجزات شفائية، حتى أصبحت رفات القديس أنطونيوس محور الكنيسة والمستشفى الذي تخصص لعلاج التسمم الأرغوني Ergotism (التسمم الناجم عن تناول طعام مصاب بمرض فطري يدعى الأرغوث)[٢١١]؛ وبذات الصدد في مجال الرفات المقدسة، تخبرنا الكتابات عن رفات القديس "أبطماوس"[٢١٢]، الذي علق جثمانه على سدرة، فاعتقد أن تلك السدرة ظلت تنضح عسل نحل، وكان كل من يتناول منه من المرضى يبرأ من كل الأمراض المختلفة [٢١٣].

وفي ذات السياق نسلط الأضواء على ما ذكر حول رفات القديسة المصرية "فيرينا بزورزاخ"Zurzach بسويسرا، فقد تواجدت رفاتها بسرداب داخل موضع وفاتها فصار المكان أبرز مقاصد الحج بالمنطقة المدفونة بها، وقد اكتسب شهرة واسعة في شفاء العديد من الأمراض [٢١٤].

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي حققتها من أهمها :

-أن الرجل المقدس قد لعب دورا مهما في حياة المجتمع المصري المسيحي، بل تجاوزه أحيانا لتبشير المجتمع الوثني إبان الفترة البيزنطية، وازدادت أهميته بعد موته.

-لم تكن المكانة الدنيوية ذات بالٍ بنظر القديس، ولكن الأهمية تخطتها للمكانة الإيمانية.

-كانت ثقة المجتمع المسيحي في العلاج المقدس أعظم من ثقته في الطب المعتاد، بسبب الاعتقاد المترسخ لديهم في قدرات القديسين على إحداث نقلات نوعية شفائية عجز عنها الأطباء العاديون.

- اعتبرت الخطايا، وقلة الإيمان عقبة كئود أمام تحقق العلاج المقدس.

-إن طقوس ممارسة قوى الشفاء تمثلت لدى المرضى في التضرع والصلوات، كعلاج تكميلي للاستشفاء، أما الطقوس لدى القديسين فتنوعت بين رسم علامة الصليب، أو استخدام الزيت المبارك أو الماء المبارك.

- اكتساب الزيت المبارك، والماء المبارك الصادر من أضرحة القديسين، أو مما نبع من الأحياء منهم سواء بمباركته، أو مما اغتسلوا به، أهمية قصوى في عملية الاستشفاء، سواء بالاتصال المباشر أو غير المباشربين القديسين والمرضى .

- إن صيت مصر قد ذاع في مجال معجزات الشفاء إبان الفترة البيزنطية، بسبب ما نجم على يد بعض قديسيها،من شفاءات عديدة ومتنوعة .

- اكتسب ضريح القديسين كيروس ويوحنا شهرة واسعة كبيرة باعتباره من أهم المراكز الشعبية الشفائية بمدينة الإسكندرية حتى القرن السابع .

-تنوعت الأمراض التي تم العلاج المقدس لها بين عضوية كالعمى، والبرص،والشلل، وداء الكلب، والحمى، والامساك ،والاستسقاء، وأخرى روحية أشهرها " المس الشيطاني".

-أن العلاج المقدس كان في نظر الكتابات الهجيوجرافية – وسيلة لشفاء من دنا أجلهم – ليحققوا من خلالها ختم حياتهم بالأعمال الصالحات، ووسيلة أيضا للتبشير بالمسيحية بين الطوائف الوثنية.

– أن شهرة العلاج المقدس بواسطة القديسين المصريين قد تجاوزت حدود بلادهم؛ فقد وفد المرضى من أبناء الأباطرة والأمراء والقواد، بل والأفراد العادين إلى مصر طلبا للشفاء.

-أن العلاج المقدس لم يكن مقتصرا على الرجال من القديسين فحسب، بل دخلت المرأةالقديسة بقوة في مجاله مثل فيرينا، وكاترين.

-أن طقس حضانة الضريح، وما كان له من أهمية في مجال العلاج المقدس، إنما كان في حقيقة الأمر امتدادا لطقس حضانة المعبد، الذي جري بالفترة الوثنية التي سبقت ظهور المسيحية.

الهوامش

(1) Brown, P., “The Rise and function of the holy of man in late Antiquity” in: Journal of Roman studies, Vol. 61, (1971), pp.80 – 101, esp.87; Sebelova, M., “The Miraculous and Coptic Orthodox Christianity in Egypt: Power relations in operation” Religio, XXVII, Charles University, Prague, (2019), pp.221 – 246, esp.232.
(2) Bricault, L., “Isis – Sarapis Syrus and John between healing Gods and the thaumaturgical saints”, *The Alexandrian tradition, interactions between science, Religion, and literature,* ed. L. A. Guichard, J. L. Garcia, M. P. Peterlong, Bren, Berlin, Bruxelles, New York, Oxford, 2014, pp.79 – 114, esp.97..
(3) Narro, A., “Holy water and other healing liquids in the Byzantine collections”, in: Rhemata Monografias, Vol. 3, (2019), pp.121 – 144, esp.122; Sharafeeldean, R. M., “Coptic Medicine and Monastic health care system in The Early centuries of Coptic Christianity”, in: International Journal of tourism and Hospitality management, Vol. 2, (2019), pp.72 – 97, esp.72.
(٤) يوحنا كاسيان، المحاورات، ترجمة الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، طبعة الكترونية ، ١٨٩٤ ، ص٧٢٩ – ٧٣٠.
(5) South, R. M., and Mcdowell, L., “Use of prayer as complementary therapy by Christian adults in the Bible Belt of the United states”, in: *William Preston Tuner school of Nursing*, SC 2964, Lander University, Greenwood, 2018, pp.1 – 16, esp.1.
(6) Athanasius, *Select Works and Letters*, in, Nicene and Post – Nicene Father, (v 2.04), trans, Wace, H., 1891, p.446.
(7) Frank.G., *The Memory of the eyes pilgrims to living saints in Christian in late Antiquity*, California University press, 2000, p.46.
(8) Frannk, G., “Monks and Monuments: The Historia Monachorum in Aegypto as pilgrins”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.483 – 505, esp.497.
(٩) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسي لبالاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان " التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، الكترونية، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م، ص١٢٦.
(١٠) ليكو، هي ليكوبوليس (أسيوط حاليًا). انظر، الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص١٢٦.
(١١) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص١٣٠ ؛ روفينوس، هيستوريا موناخورم، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسي لبالاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان "التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، الكترونية ، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م، ص٢٦٢.
(١٢) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص١٣١.
(١٣) روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٢٦٤ – ٢٦٥.
(١٤) روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٢٦٥.
(١٥)مقاريوس السكندري: ولد في الإسكندرية من أبوين فقيرين، تعمد وهو في سن الأربعين، وتقابل مع القديس أنطونيوس عام ٣٣٥م وتتلمذ علي يده، وترهبن بوادي النطرون أيام القديس مقاريوس الكبير (المصري). انظر، قديسون من دير أنبأ مقار الكبير (ما بين القرن الرابع والقرن الثاني عشر)، إعداد الراهب فلتاوس

المقاري، دار مجلة مار مرقس ط.١، ٢٠١٦م، ص١١٥؛ Live of the Saint trans. Baring – Gould, Vol. 1, London, 1879, p.29.

(١٦) كبليا: أطلق عليها ذلك لكثرة القلالي بها، وهي بقعة صحراوية تقع بالقرب من نتريا. انظر، بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسي لبالاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان " التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م، ص٤٤٧.

(17) Palladius, *The Lausiac History*, trans.W.K.L.Clarke, London-New York, 1918, p.83;القديس العظيم أبا مقارة، القس السكندري، حياته – فضائله – معجزاته – تلاميذه – أماكن سكناه، من آباء القرن الرابع الميلادي، نشر وتحقيق بتصرف من المخطوطات القبطية والعربية والمسيحية والمصادر الأجنبية، إعداد الراهب أثناسيوس الأنبا مكاريوس، دار الكتب والوثائق المصرية، ط.٣، ٢٠١٨م، ص١٧٣ – ١٧٤ ؛ سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري عن مخطوط رقم ١٥٩٣،المكتبة الأهلية بباريس Bibliotheque Nationale de France ، بباريس،اعداد الراهب مكاري الزياتي ،دير الأنبأ مكاريوس الإسكندري،وادي الريان. الفيوم (ب.ت) ، ص.٢٣-٢٤

(١٨) تم نفي مقاريوس السكندري ومقاريوس الكبير من قبل الإمبراطور فالنز. لمزيد من التفصيل حول النفي انظر، القديس العظيم أنبا مقارة القس الأسكندراني، ص١٨٥ – ١٩٦.

(١٩) مقاريوس الكبير (المصري): ولد في أوائل القرن الرابع ببلدة جحوير من أعمال منوف بالوجه البحري، وحين بلغ سن الشباب زوجه أبوه، إلا أن عروسه ما لبثت أن ماتت، فوزع ما ورثه عنها على الفقراء، وانفرد في كوخ لوحده في أطراف بلدته يقضي أيامه متعبدًا، ثم ما لبث أن توغل في البرية حتى وصل إلى مكان القديس أنطونيوس، حيث ترهبن وهو في سن الثلاثين، ثم غادره مقاريوس وتوجه إلى وادي النطرون حيث أقام هناك، واجتمع لديه عدد وفير من الرهبان فبنى لهم ديرًا عرف في بادئ الأمر باسم دير ماكسيموس ودوماديوس، ثم عرف بعد ذلك بدير البراموس، ثم بنى بعد ذلك الدير المعروف بدير أبي مقار. انظر، زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، ج١، إعداد مكرم زكي شنودة، ط.١، ١٩٦٢م، ص١٠٢.

(٢٠) هي مدينة مصرية محاطة بالمستنقعات تقع في أعالي الصعيد. انظر، القديس العظيم أبا مقارة، القس الأسكندراني، ص١٩١.

(٢١) القديس العظيم أبا مقارة، القس الأسكندراني، ص١٩٥.

(٢٢) ويذكر أنه بعد شفاء الضبعة الرضيعة، قامت أمها في اليوم التالي بإهداء فروة خروف كبيرة للقديس مقاريوس السكندري الذي قام بدوره بإهدائها للقديسة ميلانيا أثناء زيارتها له في برية وادي النطرون. انظر، بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٥٦ ؛ القديس العظيم أبا مقارة، القس الأسكندراني، ص١٢١.

(٢٣) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٥٦ ؛ قديسون من دير أنبأ مقار الكبير، ص١٢٣.

(٢٤) سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري عن مخطط رقم ١٥٩٣، ص٢٥ – ٢٦.

(٢٥) القديس أنطونيوس: ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، في بلدة قمن العروس (التابعة حاليًا لمحافظة بني سويف) من أبوين غنيين، بعد موت والده وهو في سن العشرين باع أملاكه ووزع ثمنها على الفقراء، وانطلق خارج بلدته، مكث أولًا في قبر قديم بالقرب من جبل أفرديتديوبوليس (أطفيح الحالية)، أخذًا في التعبد وإقامة الصلوات، ثم توغل في البرية شرقًا حيث وجد مغارة في قمة جبل من الجبال الواقعة بالقرب من البحر الأحمر، وظل يتعبد بها لمدة عشرين عامًا، وعندما كثر عدد الرهبان المحيطون به، بنى لهم الأديرة وسن لهم القوانين التي يسيرون على هداها في حياتهم. فكان أنطونيوس بذلك أول مؤسس للرهبنة في صورتها التي عرفت بعد ذلك. انظر، Live of the Saint, p.203; زكي شنودة موسوعة تاريخ الأقباط، ج١، ص٩٨ – ٩٩

(٢٦) أثناسيوس الرسولي، سيرة حياة القديس أنطونيوس كما كتبها أثناسيوس الرسولي، إعداد بولين تدرس أسعد، تقديم موريس تاوضروس، الناشر بولين تدرس أسعد، مطبعة إمبريال، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٥٨.

(27) Brakke, D., “Outside the places, within the truth: Athanasius of Alexandria and the localization of the holy”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.445 – 481, esp.459.

(٢٨) مدينة بوزيرس : مدينة مصرية؛ اسمها يعنى بيت أوزيريس (رب الخلود والعالم الآخر عند المصرى القديم)؛ ويوجد ثلاثة مدن مصرية قديمة حملت نفس الاسم: الأولى مدينة أبو صير التى كانت جزء من جبانة منف فى عصر الدولة القديمة (بالقرب من محافظة الجيزة الحالية)، والمدينة الثانية تقع فى نطاق الإقليم التاسع من أقاليم مصر العليا وتتبع مدينة أبيدوس التى أعتقد أن بها قبر أوزيريس، أما المدينة الثالثة فهى مدينة بوزيريس أو أبو صير بنا فى وسط الدلتا، والتى سبق وأن عرفت باسم عنجت ثم جدو خلال فترة ما قبل الأسرات*؛ حيث كان أوزوريس هو المعبود الرئيسى للمدينة، بالرغم من أن أصوله تعود إلى مناطق الصعيد وخاصة أبيدوس، غير أن الكثير من شعائر أوزيريس كانت ممثلة فى مدينة "أبو صير بنا"، فى وسط الدلتا؛ بحيث أقترنت بعبادة أوزيريس حتى آخر العصور التاريخية؛ حتى أن هيرودوت (القرن الخامس قبلالميلاد)، يذكر أن تلك المدينة احتفظت بمعبد جليل القدر يخص شعائر المعبود أوزيريس فى مدينته المسماة بوزيريس* (أبو صير بنا). لمزيد من التفاصيل أنظر:

جى راشيه: الموسوعة الشاملة للحضارة المصرية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، المشروع القومى للترجمة، العدد ١٠١٠،(القاهرة ٢٠٠٦)، ص ١١٩-١٢٠؛ J. von Becherath, Busiris, in: Lexikon der Ägyptologie, I. (Weisbaden 1975), 883-884

(29) Athanasius, Select Works and Letters, p.439.

مدحت عدلي الطحاوي، القديس المطوب الأنبا أنطونيوس أبو الرهبان، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٩م، ص٣٨.

(30) Athanasius, Select Works and Letters, p.439.

(٣١) ثيون: هو راهب عاش بعيدًا عن مدينة اوكسيرونيخوسOxyrhyncus (البهنسا حاليًا في محافظة المنيا)، عاش ثلاثين عامًا في قلاية صغيرة ملتزمًا الصمت ويمارس العبادة. انظر، الرهبان السبعة، هيستورياموناخورم، ص١٦٠.

(٣٢) الرهبان السبعة، هيستورياموناخورم، ص١٦٠.

(٣٣) آمون: ولد لأبوين وثنيين، اللذين رتبا له زواج بالرغم من أنه لم يرد، ولكن عندما تركا معًا في مخدع الزوجية، تحدث معها عن موضوع العفة واقنعها بحفظ بتوليتها، فعاشا لمدة طويلة معًا مرتبطين بالروح أكثر من الجسد، وبعد وفاة والديهم توجه إلى صحراء نيتريا ومارس حياة العفة، حيث نسبت إليه إقامة المساكن الرهبانية الأولى هناك. انظر، روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٣٦٤.

(٣٤) روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٣٦٤.

(٣٥) أمونيوس، كان تلميذ الأنبا بامبو، وقد ترهبن هو وشقيقان له في الصحراء، وعاشوا في درجة الكمال في محبة الله. انظر، بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٢٩.

(٣٦) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٣١.

(٣٧) مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ترجمة ونشر رينيه باسيه، تنسيق وتعليق ميخائيل مكسي، الجزءان في مجلد واحد، مكتبة المحبة، ١٩٢٩م،(١١ هاتور) ، ج١، ص٧٦.

(٣٨) كان يوحنا يتميز بأنه موهوب بنعم كثيرة، وقد قيل أنه يتصف بأنه كان ذو لحية كبيرة مثل لحية هارون النبي، انظر، الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص٢٣٩ – ٢٤٠.

(٣٩) Frank, The Memory of the eyes, p.59; الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص٢٤٠

(٤٠) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص٢٤٠.

(٤١) باخوميوس: ولد الأنبا باخوميوس بالصعيد الأعلى في أواخر القرن الثالث الميلادي، تحديدًا في عام ٢٩٢م لأبوين وثنيين، ولما ناهز العشرون من عمره انخرط في سلك الجندية وحارب في بلاد الحبشة ضمن جيش قنسطنطين الكبير الذي كان وقتئذ قائد جيوش دقلديانوس، وقد حدث أنه دخل مع رفاقه الجنود إحدى المدن المسيحية تدعى "لاتوبوليس" (إسنا حاليًا)، وكان الكل منهك القوى، فجاء أهلها يقدمون إليهم الطعام والشراب بسخاء وفرح، فمس هذا السخاء قلب باخوميوس ومال إليهم، لذلك اعتنق المسيحية حوالي عام ٣١٤م، فتم تسريحه من الجيش. توجه بعدها إلى منطقة بالقرب من مدينة أسوان، وهناك تقابل مع الأنبا بلامون وظل

في طاعته أعوامًا كثيرة حتى أتقن أصول الرهبنة. فالتف حوله بدوره العديد من الرهبان، فبني لهم ديرًا في طبانسين (في محافظة قنا) عام ٣٢٠م، ثم بنى بعد ذلك دير باقو وسمي أيضًا الدير الكبير وانتقل إليه وجعله مقره، وقد ذكر أن عدد الأديرة التي أسسها باخوميوس في هذه المنطقة حوالي عشرة أديرة. انظر، زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، ج١، ص٩٩ – ١٠٠ ؛ سيرة القديس باخوميوس وتلميذه تادرس، vita prima Graeco، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م، ص١١ – ١٢ ؛ www.st-takla.org

(٤٢) سيرة وتعاليم الأنبا باخوميوس أب الشركة، إعداد الأنبا متاؤس، مكتبة دير السريان، ط.١، ٢٠٠٩م، ص١٢٢ – ١٢٣.

(٤٣) الأنبا مينا: كان من سمنود، ترك امرأته التي أجبر علي الزواج منها، وذهب إلي دير الأنبا أنطونيوس هو وزميله ميخائيل الذي صار فيما بعد البابا ميخائيل، ثم تركا ديرهما وتوجها إلي دير أبو مقار وتتلمذا للقديسين الأنبا أبرام وأنبا جاورجه. انظر، متي المسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير الأنبا مقار، وادي النطرون، ط.٣، ١٩٩٥م، ص٦٨٣.

(٤٤) تمي: هي حالياً تمي الأمديد وهى من القرى التابعة لمركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية. ويتكون أسمها الحالي من إسمي مدينتين كانتا منفصلتين عن بعضهما وهما بلدة تمى وبلدة الأمديد ، وكان الإسم المصري القديم لبلدة تمى Thmi ومنه اشتق اسمها العربي . أنظر : محمد رمزي ، القاموس الجغرافي، ق٢ ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ١٩٩٣م، ص، ١٨٢، ١٨٧-١٨٨

(٤٥) سنكسار الإسكندرية، ج١، قداس الكنيسة القبطية وطقوسها (سلسلة الكتاب المسيحيون الشرقيون الثالثة – المجلد ١٨ المخطط السكندري)، جامعة تورنتو، كندا، ٢٠١١م، (٧ هتور) ص٩٥ ؛ متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص٦٨٣.

(٤٦) أوري الشطانوفي، كان من بلدة شطانوف بالمنوفية، طلب منه والي نقيوس بالمنوفية أن يذبح للآلهة وفي مقابل ذلك سوف يهبه كرامات كثيرة وعظيمة، وعندما رفض عذبه عذابًا شديدًا وأرسله إلي أرمانيوس والي الإسكندرية حتي يبعده عن شعبه ولا يستميل الكثير من أهالي المنطقة للإيمان، فقام الوالي بتعذيبه هو الآخر ثم ألقاه في السجن، فقام بعمل معجزات شفاء كثيرة به، مما أغاظ الحاكم فأمر بقطع رأسه. انظر، السنكسار القبطي (٩ مصري) ج٢، ص٤٨١ – ٤٨٢ ؛ www.st-takla.org

(٤٧) السنكسار القبطي(٩ مصري) ج٢، ص٤٨١.

(٤٨) باتر موتيوس: تعني الأب موتيوس، لأن الكلمة مكونة من مقطعين، كلمة باتر Pater تعني أب، وموتيوس هي الاسم. وهذا التوضيح اللغوي للاسم في شكله اللاتيني. انظر، روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٣٠٦.

(٤٩) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص١٩٠ – ١٩١.

(٥٠) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص١٩٣.

(٥١) بنيامين: من رهبان جبل نتريا، أصيب قبل وفاته بثمانية أعوام باستسقاء، حتى أن جسده قد انتفخ بشدة، لدرجة أنه عندما توفى نُزعت العتبة العليا ومصراعي الباب حتي يمكن إخراج جسده من المسكن من شدة الاستسقاء. انظر، بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٣١ – ٤٣٢.

(٥٢) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٣١ – ٤٣٢ ؛ إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقس البشير، ج١، ط.٨، مكتبة كنيسة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص٣٤١ – ٣٤٢.

(٥٣) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٣١.

(٥٤) قديسون من دير أنبا مقار، ص١٥٠.

(٥٥) قديسون من دير أنبا مقار، ص١٥٠.

(٥٦) قديسون من دير أنبا مقار، ص٢٠٣.

(٥٧) الأنبا دانيال: ولد عام ٤٨٥م، وارتحل إلى برية شيهيت وهو صبي، وقع تحت الأسر ثلاث مرات أثناء رهبنته المبكرة لشغفه نحو الدخول إلى البرية الداخلية، في المرة الثالثة قتل آسره بحجر فأرداه قتيلًا وهرب، لكنه ظل تحت عذاب الضمير، لذلك سلم نفسه إلي القضاء بالإسكندرية، لكن القاضي أخلى سبيله متمنيًا لو قتل أعداء آخرون، من هؤلاء البرابرة العنفاء. انظر، قديسون من دير أنبا مقار، ص٢٧٣.

(٥٨) قديسون من دير أنبا مقار، ص٢٨٣ – ٢٨٤.

(٥٩) القديس بداسيوس: نشأ القديس بداسيوس مع والديه العاملين لدى رجل تقي يسمى "بجوش" بمدينة فاو بصعيد مصر. وهب الله هذا التقي طفلًا وحيدًا يدعى يوساب، نشأ وتربى كأخ لبداسيوس فارتبطا معًا منذ طفولتهما بصداقة عظيمة كانا يترددان منذ صباهما علي دير القديس باخوميوس ويلتقون بالآباء، مما ألهب قلبهما بالحياة النسكية، تتلمذا الاثنين علي يد القديس بولس، فكانت رهبنتهما في هذا الدير، فارقا الدير وتوجهوا إلي مدينة قفط لأن القديس كان مشتاقًا للحياة الهادئة للتفرغ للصوم والعبادة، وكانت هذه المدينة الملاذ الأخير له قبل وفاته. انظر، سنكسار الإسكندرية، (٢١ طوبة)، ج١، ص٤٠٣ – ٤٠٤.

(٦٠) سنكسار الإسكندرية، (٢٣ طوبة)، ج١، ص٤٠٦.

(٦١) سنكسار الإسكندرية، (٢٣ طوبة)، ج١، ص٤٠٧.

(٦٢) سنكسار الإسكندرية، (٢٣ طوبة)، ج١، ص٤٠٨.

(٦٣) سنكسار الإسكندرية، (٢٣ طوبة)، ج١، ص٤٠٩.

(٦٤) صموئيل المعترف، ولد هذا القديس حوالي عام ٥٩٧م، في بلدة مليح النصاري بمركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية. بعد نياحة والديه قصد برية شيهيت في عام ٦١٩م، وتوجه إلى دير القديس مقاريوس حيث تتلمذ على يد قديس يدعى أغاثون وترهبن على يده، وتوجه إلي القلمون (جنوب الفيوم)، وأقام في ديره لسنوات عديدة إلى أن قام حاكم مصر حينئذ (المقوقس)، وطرده من هناك إلى الصحراء، فقام البربر القادمين من صحراء ليبيا، وأسروه وأخذوه معهم. غير أن رئيسهم قد فك أسره وأرسله إلي ديره مرة أخرى. انظر، السنكسار القبطي، (٨ كيهك)، ج١، ص١١٩ ؛ قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٤٣ – ٣٤٤.

(٦٥) القلمون: تقع جنوب الفيوم. انظر،السنكسار القبطي ، (٨ كيهك)، ج١، ص١١٨.

(٦٦) كان القديس صموئيل قد تم أسره من قبل زكردش رئيس البربر، الذي حاول أن يُدخل صموئيل في عبادته، وأن يجعله يعبد الشمس، وعندما رفض القديس قام زكردش بتعذيبه، وضربه ضربًا مبرحًا، وقام بسجنه مانعًا عنه الطعام لمدة خمسة أيام. كما أن زكردش حاول أن يزوج القديس من أحدى جواريه، إلا أنه رفض، فكان ذلك إيذانًا بتشديد العذاب عليه مرة أخرى، ولم ينقذه من هذه التجربة غير موهبة الشفاء التي وهبها الله له، حيث تمكن القديس من شفاء زوجة زكردش أثناء فترة أسره، فكان ذلك مدعاة لأن يقوم زكردش بفك أسر القديس والعودة إلي ديره. انظر، قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٤٨ – ٣٤٩.

(٦٧) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٤٩.

(٦٨) القديس هدرا: هدرا السائح الأسواني، ولد في مدينة أسوان من أبوين مسيحيين، وكانت رهبنته قبل استشهاد الأنبا بطرس الكبير خاتم الشهداء عام ٣١١م. انظر، السنكسار القبطي ، (٣ أمشير)، ج١، ص٢٤٦ ؛ www.st-takla.org

(٦٩) السنكسار القبطي (٣ أمشير)، ج١، ص٢٤٧.

(٧٠) سوسينيوس الخصي: كان أحد رجال القصر الإمبراطوري في القسطنطينية، وقد حدث خلال انعقاد المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١م، إن كان القديس سوسينيوس في خدمة القديس البابا كيرلس الكبير، جاء مرض سوسينيوس أثناء تواجده مع البابا. انظر، السنكسار القبطي (٢١ أبيب)، ج٢١، ص٤٥٧.

(٧١) السنكسار القبطي (٢١ أبيب)، ج٢١، ص٤٥٧ – ٤٥٨.

(٧٢) سنكسار الإسكندرية (٢٤ أمشير)، ج١، ص٢٧٩.

(٧٣) الأنبا بيشوي: من قرية شنشا (بمحافظة المنوفية)، وكان الأخ السابع والأصغر لأخويه، ولما بلغ بيشوي أشده انطلق إلي برية شيهيت وتتلمذ علي يد القديس أنبا بموا. وقضى بيشوي عدة سنوات لخدمة معلمه وعندما وجد بموا فيه تفانيه في العبادة البسه الإسكيم الرهباني المقدس، وكان ذلك حافزًا لبيشوي ليضاعف جهوده في قراءة الكتب المقدسة وفي الصلوات والتأملات والعمل اليدوي. قضى بيشوي ما يزيد علي ستين سنة في برية شيهيت، ثم عاش بضع سنين في جهات مختلفة من البلاد المصرية إلى أن توفاه الله. انظر، إيريس حبيب، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٣٦١ – ٣٦٤.

(٧٤) إيريس حبيب، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٣٦٢.

(٧٥) الأنبا بسادة: ولد بصعيد مصر من أبوين كانا يعملان، في الزراعة ورعاية الغنم، اهتما بتربيته الروحية ودراسته في الكتاب المقدس، مع حياة تقوية نسكية، رسم شماسًا في كنيسة بلدة أبصاي أوبتولومايس (أبطلمايس) بأسيوط حاليًا. بعد وفاة أسقف أبصاي، اجمع الشعب كله مع الكهنة على رسامة بسادة، ليسير أسقفًا على المدينة، استشهد بسادة بيد أريانا والي أبصاي أثناء حكم الإمبراطور دقلديانوس. انظر، www.st-takla.org

(٧٦) سنكسار الإسكندرية (٢٤ طوبة)، ج١، ص٤١٤.
(٧٧) سنكسار الإسكندرية (٢٤ طوبة)، ج١، ص٤١٤.
(٧٨) يحنس الصغير: ولد القديس يحنس (يوحنا) حوالي عام ٣٣٩م، في مدينة "بمجا" من أعمال البهنسا بمحافظة بني سويف، من أسرة فقيرة، ترهبن هو وأخيه الأكبر في برية شيهيت. وكان يحنس قد قصد شيهيت وهو في عمر الثمانية عشر، وتتلمذ على يد القديس أنبا بموا، بعد هجوم البربر الأول على شيهيت عام ٤٠٧م. ترك شيهيت واتجه إلى برية القديس أنطونيوس، وعاش في منطقة القلزم ما يقرب من السنتين بعدها توفي في ١٧ أكتوبر ٤٠٩م، في عمر يناهز السبعين عامًا. انظر، قديسين من دير أنبأ مقار، ص٢٢٩.
(٧٩) قديسين من دير أنبأ مقار، ص٢٥٤ – ٢٥٥.
(٨٠) إسحق الدفراوي: ولد ببلدة دفرا التابعة لطنطا، وكان رجلًا بارًا. توجه إلى مدينة طوة (مركز ببا في محافظة بني سويف)، وعند لقاء اسحق بوالي المدينة، أعلن إيمانه بقوة وشجاعة، فهدده بحبسه وأرسله إلى والي البهنسا ليقوم بتعذيبه، وفي تلك الأثناء قام اسحق بالعديد من المعجزات مما جعل أهل البهنسا يطلبون من الوالي إما أن يطلق سراحه أو يقتله، فقام الوالي بقطع رأسه ونال إسحق إكليل الشهادة. انظر، السنكسار القبطي (٦ بشنس) ج٢، ص٣٤٩.
(٨١) السنكسار القبطي، (٦ بشنس)، ج٢، ص٣٤٩.
(٨٢) متاؤس الراهب: ترهبن القديس متاؤس في البرية الداخلية لإسنا وأصفون، وكان يقضي معظم وقته في الصلاة والتعبد؟ وقد حقق الكثير من المعجزات، سواء كانت معجزات شفائية أو معجزات خاصة بالتعامل مع وحوش البرية. انظر، السنكسار القبطي، (٧ كيهك)، ج١، ص١١٤.
(٨٣) السنكسار القبطي، (٧ كيهك)، ج١، ص١١٤ – ١١٥.
(٨٤) بولس البسيط : من تلاميذ القديس أنطونيوس، تحول إلي الحياة الرهبانية بعد أن رأى بعينيه زوجته ترتكب الزنا، فتوجه إلى القديس أنطونيوس الذي كان رافضًا أن يقبل بولس على سلك هذه الحياة لكبر عمره، فاختبره القديس أنطونيوس بعدة تجارب قاسية، فكان يتعجب لاحتماله وصبره في طاعته. انظر، بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٣٦٦ – ٣٦٨.
(٨٥) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٣٦٨ – ٣٦٩.
(٨٦) ثيئودورس: من أسرة غنية وميسورة الحال، تتلمذ على يد القديس باخوميوس وترهبن في ديره وهو في سن الرابعة عشر. وقد أوقف ثيئودورس كل جهوده من اليوم الأول في رهبنته علي اكتساب الفضائل الرهبانية الأربعة، وهي، نقاوة القلب، الصمت، الطاعة بلا تردد، والفقر الاختياري. ولم يتأخر مرة عن حضور الصلوات الخاصة بنصف الليل رغم حداثة سنه، وكانت وفاته في عام ٣٦٠م. انظر، إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٢٩٦ – ٣٠٥.
(٨٧) إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص٣٠٤.
(٨٨) القديس مكراوي: كان من أكابر بلدة أشمون جريس، واختير أسقفًا لبلدة نيقيوس (بالمنوفية)، ولما حل الاضطهاد في عهد الإمبراطور دقلديانوس جاء والي إلي هذه المدينة يدعي "يوفيانوس" الذي طلب استدعاء مكراوي الذي أقر بإيمانه أمام الوالي، فقام بتعذيبه ثم أرسله إلى أرمانيوس (الحاكم الروماني العام للإسكندرية)، الذي قام بتعذيبه أيضًا، إلى أن حكم عليه بالموت وتم قطع رأسه. انظر، السنكسار القبطي، (٢ برمهات)، ج٢، ص٢٧٩.
(٨٩) السنكسار القبطي، (٢ برمهات)، ج٢، ص٢٧٩.
(٩٠) بيمن المعترف: كان من منية خصيب التابعة للأشمونيين (بالمنيا)، اعترف لوالي إنصنا بإيمانه فقام بتعذيبه وألقى في السجن، ولما توقفت حملة الاضطهاد التي شنها الإمبراطور دقلديانوس، أمر الإمبراطور قسطنطين بإخراج جميع المسجونين من أجل الإيمان المسيحي، وبعد خروجه من السجن ترهبن في دير خارج الأشمونيين. انظر، السنكسار القبطي، (٩ كيهك)، ج١، ص١٢١.
(٩١) السنكسار القبطي، (٩ كيهك)، ج١، ص١٢١.
(٩٢) ثيودورا: نبيلة من الإسكندرية متزوجة برجل مسيحي، دخلت في علاقة غير شريفة مع رجل غير زوجها، وعندما أدركت ذلك شعرت بالندم، وهربت إلي برية شيهيت لتقوم بالتكفير عن ذنبها، ودخلت الدير متنكرة في زي رجل، وأصبحت فيما بعد الراهب "ثيودور". انظر، Askander, T. A., *The Power of Coptic women saints: Historical and Analytical study of Coptic women saints as*

spiritual models for Coptic women in the USA and Egypt, Claremont Graduate University, 2020, p.43.

(93) Askander, The Power of Coptic women saints, p.43.

(٩٤) يوجينا: ترهبنت في دير للذكور تحت اسم أوجينوس، اتهمت زورًا بالتحرش الجنسي بامرأة شفيت بواسطتها، دفاعًا عن نفسها وعن زملائها الرهبان اضطرت للكشف عن هويتها الحقيقية في بلاط حاكم الإسكندرية. انظر، Davis, S., "Pilgrim age and the cult of saint Thecla in late Antique Egypt", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.303 - 339, esp.332.

(95) Davis, "Pilgrim age and the cult of saint Thecla", p.332 – 333.

(٩٦) القديسة فيرينا: كانت الابنة الوحيدة لعائلة مسيحية تعيش في قرية كركوز بمركز قوص بمحافظة قنا، كرست حياتها في سن مبكرة للسيد المسيح، وبينما كانت لا تزال تعيش مع عائلتها عاشت حياة شددية التقشف من الصلاة والصوم الدائمين، التحقت بالعمل مع الكتيبة الطبية، وسافرت معهم عندما أصدر الإمبراطور ماكسيميانوس (٢٨٦ – ٣١٠م) أمر لهذه الكتيبة بالارتحال إلى الحدود البلجيكية الفرنسية فالسويسرية، ورأت القديسة فيرينا أن تبقي في بلدة زورزاخ (إحدي مدن مقاطعة أرجوني بسويسرا)، حيث عكفت علي تعليم أهالي المنطقة النظافة وتبشيرهم بالمسيحية في ذات الوقت، وكان لقداستها أبعد الأثر في النفوس، فلما توفيت بنى أهالي زورزاخ كنيسة فوق قبرها. انظر، إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص١٣٦ ؛ Askander, The Power of Coptic women saints, p.206.

(٩٧) إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، ج١، ص١٣٨.

(98) Askander, The Power of Coptic women saints, p.206.

(99) Askander, The Power of Coptic women saints, p.397.

(١٠٠) يوفراسيا: كانت ابنة عائلة نبيلة في مدينة روما، كانت مرتبطة بالإمبراطور هونوريوس (٣٩٣ – ٤٢٣م)، قبل رحيل والدها طلب من الإمبراطور أن يعتني بها. ذهبت والدتها إلى مصر لتحصيل عوائد وإيجارات عقاراتها وبساتينها التي تركها لها زوجها، أخذت ابنتها البالغة من العمر تسع سنوات حينئذ، وأقاموا في أحد بيوت العذاري. أحبت يوفراسيا الحياة في ذلك الدير، وعندما انتهت والدتها من العمل الذي أتت من أجله رفضت ابنتها العودة معها وقالت لأمها: " لقد نذرت نفسي للمسيح، ولست بحاجة إلى هذا العالم، لأن عريسي الحقيقي هو السيد المسيح". عندما علمت والدتها بذلك أعطت كل أموالها ومقتنياتها للفقراء والمحتاجين، وعاشت مع ابنتها في الدير لسنوات عديدة. انظر، Askander, The Power of Coptic women saints, pp.291-292.

(101) Askander, The Power of Coptic women saints, p.291.

(102) Jazsa, L., "Magical and Religious healing in Byzantium", in: *Orvostorteneti Kozlemenyek*, 2010, pp.171 – 185, esp.179.

(103) Jazsa, "Magical and Religious healing in Byzantium", p.181.

(١٠٤) أثناسيوس، سيرة حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان، ص٨٥.

(١٠٥) سيرة الأنبا مقاريوس عن مخطوط رقم ١٥٩٣، ص١٨ ؛ قديسون من دير أنبأ مقار، ص١٢٤، ١٢٩؛ القديس العظيم أبا مقارة، القس السكندري، ص١٧٥ ؛ Palladius, Lausiac, p.84.

(١٠٦) كان هذا الكاهن موضع احترام من أهل الجزيرة التي كان غالبيتهم وثنيين، كما كانت تلك الجزيرة محاطة بالشياطين التي ازعجها نفي القديس مقاريوس الكبير ومقاريوس السكندري إليها، فقام الشيطان بالانقضاض على ابنة الكاهن ودخل في جسدها و "تحدث مع القديسان بصوت تلك الفتاة بإنزعاج خوفًا من أن يقوما بطرد الشياطين من الجزيرة ". انظر، القديس العظيم أبا مقارة الإسكندراني، ص١٩٢ ؛ Butcher, B. L., *The story of the church of Egypt*, Vol. 1, London, 1897, p.201.

(١٠٧) القديس العظيم أبا مقارة الإسكندراني، ص١٩٢ ؛ Butcher, B. L., The story of the church of Egypt, p.201.

(١٠٨) قديسون من دير القديس أنبا مقار، ص٤٢ – ٤٣ ؛ Mason, A. J., *Fifty spiritual homilies of St. Macarius the Egyptian*, London, 1921, p. ix.

(١٠٩) بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ص٤٤٤ ؛ متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص١٠٢.
(١١٠) متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص١٠٢ ؛ Palladius, Lausiac, p.73 – 74
(١١١) متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص١٠٢ ؛ Palladius, Lausiac, p.74 – 75; Mason, Fifty spiritual homilies, p.vii
(١١٢) سر الشركة أوالتناول أو الأفخارستيا: هو سر من أسرار الكنيسة السبعة وهم، المعمودية، الميرون، التوبة، التناول (الأفخارستيا)، مسحة المرضى، الزواج، الكهنوت. وسر الشركة هو خادم الأسرار كلها، فلا يمارس أى سر من هذه الأسرار إلا من خلال كاهن شرعي، والأفخارستيا Eucharist تسمى سر الشركة المقدسة Holy communion ، وقام بتأسيسه السيد المسيح يوم خميس العهد لأنه رأى أن به الثبات "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيه وأنا فيه" (يو ٦ :٥٦). وبه تناول الحياة الأبدية " أنا هو الخبز الذي أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ :٥١). وهذا يعنى أن الأفخارستيا هى كلمة الشكر هكذا فعل السيد المسيح "أن أخذ خبزًا وشكر، وأخذ كأسًا وشكر" (لو ٢٢ :١٩) ، (مت ٢٦ :٢٢)، فالمسيح كان يشكر الآب على الحياة التي أعطاها للإنسان، ولما فقد الإنسان الحياة التي أعطاها الله لنا عند خلقه آدم، ثم أعادها إذن بعد أن فقدت، لذلك يصلى الكاهن في القداس، ثم تقام صلوات القداس حيث يتم تحويل الخبز إلى جسد (جسد المسيح)، والخمر إلى دم (دم المسيح). ويصلى الكاهن لأن الله قد أعاد الحياة بفداء ابنه بهذا السر، وستم سر الأفخارستيا عن طريق كاهن شرعى، صلوات القداس، مادتي السر هما الخبز والخمر، ووجود لوح مقدس في كنيسة مدشنة. يوحنا ذهبي الفم، الأفخارستيا، ص١ – ٤ ؛ أنطونيوس فكرى، الأسرار السبعة، مشروع الكنوز القبطية، ص٢ ؛ Gregory of Nyssa, *Dogmatic treatises*, Etc, ed. Ph. Schaff, the Nice and post Nicene Father, Vol.2 – 5, New York, 1892, p.20.
(١١٣) متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص١٠٢ ؛ بالاديوس، التاريخ اللوساسي ، ص٤٤٥.
(١١٤) بالاديوس، التاريخ اللوساسي ، ص٤٤٦.
(١١٥) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٦٤.
(١١٦) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٦٥.
(١١٧) مدحت عدلي، القديس المطوب الأنبا أنطونيوس، ص٢٣ ؛ Brakke, “Outside the places”, p.458
(118) Athanasius, Select Works and Letters, p.435.
(119) Athanasius, Select Works and Letters, p.444.
(١٢٠) أثناسيوس، سيرة حياة القديس أنطونيوس، ص١٢٦.
(١٢١) سيرة وتعاليم الأنبا باخوميوس، ص١٢٣.
(١٢٢) سيرة وتعاليم الأنبا باخوميوس، ص١٢٤.
(١٢٣) سيرة وتعاليم الأنبا باخوميوس، ص١٢٤.
(١٢٤) سيرة القديس باخوميوس وتلميذه تادرس، ص٤٦.
(١٢٥) سنكسار الإسكندرية، (٢٤ طوبة)، ج١، ص٢٣٠.
(١٢٦) أبا أور: لقب أبا لقب احترام يعطى لمتقدم الرهبان ويُدعي "مُشرف" أو جماعة من المتوحدين، وأور كإسم يلفظ أيضًا في اللغة المصرية القديمة "حور" وأيضًا "هور". دخل أبا أور في الحياة النسكية في وقت مبكر من حياته لمدة أعوام عديدة، وكان يتسم بهيبة شديدة حيث كان منظره يملأ المرء رهبة. انظر، الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص٢٧٨.
(١٢٧) روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٢٧٨.
(١٢٨) القديس أبيفام: هو بيفام الصبي، خال الشهيد مار يوحنا الهرقلي. رفض أن يكون شريكًا لدقلديانوس في الملك بزواجه أخت زوجته، انفرد منذ صغره للصلاة والجهاد الروحي، لذلك تم القبض عليه من قبل أريانوس والي الصعيد بعد أن أعلن إيمانه بالمسيح، فقام بتعذيبه، لكي يرجعه إلى الوثنية إلا أنه أبى، فتم إرساله إلى أرمانويوس حاكم عام الإسكندرية، الذي حاول بكل الطرق أن يرد أبيفام عن إيمانه، لكنه لم يستطع فعذبه عذابًا شديدًا، وعند مشاهدة قائد الجند المكلف بالقبض على أبيفام، والذي يدعى ديونيسيوس مدى صمود القديس آمن بالمسيحية هو وجنوده، فقام أرمانيوس بقطع رؤوسهم. وأخيرًا تم إرسال أبيفام إلى بلدة طما، حيث تم قطع رأسه

هناك ونال إكليل الشهادة. انظر، السنكسار القبطي، (٢٧ طوبة)، ج١، ص٢٢٤ – ٢٣٠ ؛ www.st-takla.org
(١٢٩) السنكسار القبطي، (٢٧ طوبة)، ج١، ص٢٢٥.
(١٣٠) الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ص٢٣٨.
(١٣١) كوبرس: عاش منفردًا في قلايته في البرية، وكان يقوم بعمل معجزات عظيمة، ويشفي الأمراض المتنوعة، ويطرد الشياطين. انظر، روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٣٠٦.
(١٣٢) روفينوس، هيستوريا موناخورم، ص٣٠٦.
(١٣٣) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٢٤٩.
(١٣٤) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٢٥٠.
(١٣٥) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٩٣.
(١٣٦) قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٩٣.
(١٣٧) موسى الأسود: حبشي من أثيوبيا، أسود اللون، كان عبدًا طرده سيده بسبب أعمال السرقة التي قام بها، فاشتغل بعد ذلك بأعمال النصب والسطو والقتل لدرجة أنه لا توجد رذيلة لم يقم بها، تاب وتوجه إلى برية شيهيت وأصبح ناسك وانضم إلى رهبان البرية. انظر، Starodubcev, T., " St. Moses the Ethiopian or the Black cult and representation in the middle Ages", 30 TPA, 43, 2019, pp.1 – 22,esp.3.
(١٣٨) يوسف حبيب، القديس الأنبا موسى الأسود، مكتبة مدارس الأحد، كنيسة العذراء مريم، الإسكندرية، (ب.ت)، ص٦٣.
(١٣٩) بطرس الأول، في سن الخامسة من عمره تعلم بطرس الدين المسيحي، وفي سن السابعة سلمه والديه للبابا ثاؤنا بابا الإسكندرية (٢٨٢-٣٠٠م)، فصار ابن خاص له وألحقه بالمدرسة اللاهوتية، فتعلم وبرز في الوعظ ، ثم كرسه البابا شماسًا ثم قسًا. وبعد وفاة البابا ثاؤنا رسم بطرس بابا للإسكندرية من (٢٥ يناير ٣٠٢م / ٢٥ نوفمبر ٣١١م). انظر، علم الباترولوجي، أقوال الآباء، ج٤، عمداء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية حتى فترة مجمع نيقية ٣٢٥م، إعداد اقمص يسطس جوزيف، كنيسة العظيم مار جرجس، (ب.ت)، ص٢٤.
(١٤٠) مجدي سلامة، البابا بطرس الأول، حصن الإيمان، (ب.ت)، ص١٥ ؛ تادرس يعقوب ملطي، البابا بطرس الأول (خاتم الشهداء) - بابا الأسكندرية رقم ١٧، سلسلة دراسات آبائية - علم الباترولوجي، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م، ص٢ – ٣.
(141) Askander, The Power of Coptic women saints, p.206.
(١٤٢) إيلاريا: ابنة الإمبراطور زينو، وهي في سن الثانية عشر هربت سرًا في سفينة إلى الإسكندرية متنكرة في زي الرجال، حتى لا يعرف بأمرها أحد، وصلت إلى كنيسة القديس مرقس الرسول بالإسكندرية وتشفعت به، وكذلك فعلت في كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء، ثم أصطحبت معها شماسًا يدعى تاوضروس إلى كنيسة مار مينا، ثم ذهبا إلى برية شيهيت حيث التقيا مع القديس أنبا بموا، وطلبت منه أن تترهبن، فأظهر لها مدى صعوبة الرهبنة في هذا المكان، ونصحها بالذهاب إلى دير الزجاج (بالقرب من الإسكندرية)، ولكن لما رأها متمسكة أبقاها، وطلب من الشماس أن يعطي المال الذي معها إلى البابا بالإسكندرية، فأعطاها القديس قلاية فسكنت بجواره، وألبسها زي الرهبان، وأصبحت الراهب إيلاري. انظر، السنكسار القبطي، (٢١ طوبة)، ج١، ص٢٠١.
(١٤٣) السنكسار القبطي، (٢١ طوبة)، ج١، ص٢٠٢ ؛ قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٦٣.
(١٤٤) السنكسار القبطي، (٢١ طوبة)، ج١، ص٢٠٢ ؛ قديسون من دير أنبأ مقار، ص٣٦٤.
(١٤٥) قديسون من دير الأنبا مقار، ص٣٦٤ – ٣٦٥ ؛ السنكسار القبطي، (٢١ طوبة)، ج١، ص٢٠٢.
(١٤٦) القديسة أبوللياريا: المدعوة "سينكلتكا"، كانت ابنة القنصل أنثيميوس عام ٤٠٥م، أعلنت لوالدها رغبتها في الرهبنة إلا أن طلبها قوبل بالرفض، طلبت من والدها أن يسمح لها بزيارة الأراضي المقدسة فأذن لها. وكان في صحبتها العديد من الخدم والوصيفات والجنود لحراستها في تلك الرحلة، اتجهت بعد ذلك إلى مدينة الإسكندرية وزارت الشهيد أبو مينا العجائب
ي بمريوط ، ثم اختفت في زي رجل كانت أوصت امرأة عجوز في مدينة الإسكندرية أن تشتريها لها، وتوجهت إلى برية شيهيت وتقابلت مع القديس مقاريوس السكندري، وطلبت منه أن تتلمذ على يديه واخفت شخصيتها

عنه، وعندما سألها عن اسمها قالت أن اسمها "دوروتي" فخصص لها قلاية خاصة بها. انظر، قديسون من دير الأنبا مقار، ص٣٦٧ – ٣٦٩.

(١٤٧) متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص٣٠٣ ؛ Live of the saint, p.71

(١٤٨) متي المسكين، الرهبنة القبطية، ص٣٠٣.

(١٤٩) عصام ستاتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٠٨.

(150) FrankFurter, D., “Approaches to Coptic Pilgrimage”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.3 – 48, esp.43.

(151) Askander, The Power of Coptic women saints, p.18.

(152) Brakke, “Outside the plases”, p.469, 479.

(153) Grossmann, P., “The Pilgrimage center of Abu Mina”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.281 – 302, esp.289.

(154) Grossmann, P., “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.289; Gollo, G., “Byzantine incubation Literature between religion and medicine: Food as Medicament in the collection of healing Miracles performed by saints Cosmas and Domain”, *Studia Cernea 12,* Lodz University, Poland, 2022, pp.1 – 20, esp.1.

(155) Grossmann, “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.289.

(١٥٦) أشرف أيوب معوض، الموالد القبطية، مولد الأنبا شنودة نموذجًا، سلسلة كرامات قبطية، العدد السادس، ٢٠١٥م، ص١٠٩ ؛ Santo, M. J., “Text, Image and the visionary body in Early Byzantine Hagiography incubation and the Rise of the Christian image cult”, in, *Journal of late Antiquity*, Vo1.4, 2011, pp31 – 54, esp. 45, 47.

(157) Gollo, “Byzantine incubation Literature”, p.2.

(١٥٨) كيروس ويوحنا: كان كيروس طبيبًا من مواليد مدينة الإسكندرية، وقد مارس تلك المهنة. أما يوحنا فهو جندي من مدينة الرها، كان قد ترك مدينته وتوجه إلي مصر وتحول إلى حياة الرهبانية، بعد وفاتهما وضعت رفات القديسين في كنيسة القديس مار مرقس بالإسكندرية، ثم قام القديس كيرلس السكندري بنقل ضريحهما إلى ضريح مينوثيس، والذي أصبح فيما بعد يعرف بأبي قير. انظر،

Muthesius, Michael Grunbart Ewald kislinger – Anna, and Dionysios chstathakopoulos, “The Medical saints of the Orthodox Church in Byzantine art”, 2007, pp.41 – 50,esp.44; Nile, B., “The Miracle of saints Cyrus and John: The Greek text is transmission”, *Journal of the Australian early Medieval Association 2*, 2006, pp.183 – 193,esp.184; Lampada, D., “The Cult of Martyrs and Politics of sainthood in Patriarch Cyril Alexandria”, in: *Fau studien ausder philosophischen fakulta Band, 3,* ed. H. V. Michele, R., Trinczek, Fau University press, 2015, pp.53 – 72, esp.54.

(١٥٩) مينوثيس: أبو قير الحالية، تقع على بعد أثني عشر ميلًا شرق الإسكندرية. انظر

،Montserrat, D.

, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John at Menouthis in late Antiquity”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.257 – 279, esp.257.

(160) Montserrat, "Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John", p.257; Talbot, A. M., “Pilgrimage to healing shrines: The evidence of miracle accounts”, in: *DOP*, Vol.56, 2002, pp.153 – 173, esp.257

(161) Bricault, L., “Isis – Sarapis Syrus and John between healing Gods and the thaumaturgical saints”, p.97.

(162) Lampada, “The Cult of Martyrs and Politics”, p.54.
(163) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, pp.258 – 259.
(164) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, pp.261 – 262; Muthesius, “The Medical saints of the Orthodox Church in Byzantine art”, p.44.
(165) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.269.
(166) Lampada, “The Cult of Martyrs and Politics”, p.59.
(167) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.269.
(168) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.270.
(169) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.270.
(170) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.271.
(171) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.272.
(172) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.273.
(173) Montserrat, “Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John”, p.269, 274.
(١٧٤) عبد العزيز رمضان، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين، دراسة هجيوجرافيا في العصر البيزنطي الباكر، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط ، المجلد الخامس، ٢٠٠٧م، ص٤٤
(175) Lampada, “The Cult of Martyrs and Politics”, p.59.
(176) Bricault, “Isis – Sarapis Syrus”, p.114; Sharafeeldean, “Coptic Medicine and Monastic health”, p.82.
(١٧٧) مار مينا العجائبي: ولد ببلدة نقيوس Niceous بمحافظة المنوفية، كان والده أودكيوس حاكمًا على المدينة، توفى والده وهو في سن الحادية عشر، التحق بالخدمة العسكرية ثم تركها ومضى إلى البرية للعبادة، وبعد خمس سنوات من العبادة رجع مار مينا إلى المدينة وأعلن إيمانه بالسيد المسيح أمام الحاكم، فألقاه في السجن وقام بتعذيبه إلى أن قتل. انظر، السنكسار القبطي، (١٥ هاتور)، ج١، ص٨١ – ٨٣.
(178) Talbot, "Pilgrimage to healing shrines", p.154.
(179) *The great Egyptian and Coptic martyr the miraculous saint Mina, saint Mina monastery press, Alexandria*, Egypt, 2005, pp.21 – 22.
(١٨٠) الشهيد المصري مار مينا العجائبي، كنيسة مار جرجس، إعداد بيشوي كامل، (ب.ت)، ص٣٢.
(١٨١) السنكسار القبطي، (١٥ هاتور)، ج١، ص٨٣.
(182) Duffy, J., “Bourbouhakis, The five miracles of St. Menas”, in: *Byzantine authors: Litterary activites and preoccupations, the Medieval Mediterranean,* Vol.49, 2004, pp.65 – 81, esp.79; Davis, “Pilgrim age and the cult of saint Thecla”, p.321.
(183) The great Egyptian and Coptic martyr the miraculous, p.22.
(18|4) The great Egyptian and Coptic martyr the miraculous, p.29; Grossmann, “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.285.
(185) Grossmann, “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.300.
(186) Grossmann, “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.300.
(187) Grossmann, “The Pilgrimage center of Abu Mina”, p.288.
(١٨٨) أبو قلتة: هو الشهيد كولوثوس الأنصناوي (الأنبا قلتة الطبيب) الشهير بأبو قلتة. كان والده كان والده واليًا على أنصنا، تزوجت أخته من أريانوس الذي تولى الولاية من بعده، عندما توفى والده بنى منزلًا للغرباء، ومن ثم درس الطب حتى أتقنه، وعندما صار طبيبًا رفض أي مكافآت مقابل خدماته للمرضى، استشهد عام ٣٠٣م أثناء الموجة الجارفة لاضطهاد الإمبراطور دقلديانوس للمسيحيين. انظر، Sharafeeldean, “Coptic Medicine and Monastic health”, p.83, www.st-takla.org

(189) Papini, L., “Fragments of the sortes sanctorum from the shrine of St. Colluthus”, in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.393 – 401, esp.395.
(190) Zanetti, ugo, and Paul Devos, “Aegptus Christiana: Melanges d' hagiographie egyptienne et orientale dedies a la memoire du P. Paul Devos Bollandiste Cahiers d' orientalisme 25, 2004, p.65 – 66.
(191) Zanetti, Aegptus Christiana, pp.67 – 68.
(192) Zanetti, Aegptus Christiana, pp.72 – 75.
(193) Zanetti, Aegptus Christiana, p.78.
(194) Zanetti, Aegptus Christiana, p.80.
(١٩٥) قديسون من دير أنبا مقار، ص١٠٦.
(١٩٦) القديس إيلياس: كان أسقفًا لدير المحرق والقوصية بأسيوط، استشهد على يد الوالي أريانوس الذي كان قد أجبره على ترك الديانة المسيحية والعودة إلي وثنيته، غير أن القديس رفض فقطع أريانوس رأسه. انظر، www.st-takla-org
(١٩٧) السنكسار القبطي، (٢٠ كيهك)، ج١، ص١٤٧.
(١٩٨) القديسة كاترين: اشتهرت بدراستها للطب وواظبت على قراءة كتب الأطباء أمثال أسكيليبوس، أبقراط، وجالينوس، وقراءة كتب الشعراء والفلاسفة أمثال هوميروس، فيرجيل، أرسطو، أفلاطون، استشهدت فيعام ٣٠٥م. انظر،
Muthesius, “The Medical saints of the Orthodox Church in Byzantine art”, p.48.
(199) Henry, L. K., *Saint Catherine of Alexandria: Understanding an ancient saint through Medieval popular though*, 2014, pp.12, 18.
(٢٠٠) أيسي وأخته تكلا: كانا من أسرة ميسورة الحال من أبي صير غربي الأشمونيين بمحافظة المنيا، اعتنق أيسي المسيحية فتعرض للتعذيب من قبل حاكم المدينة، توجهت تكلا إلى أخوها في الإسكندرية لتشاركة آلامه،فتم القبض عليها فقام الوالي بإرسالهما مع ابنه إلي الصعيد، وفي الطريق إلى هناك قام بقطع رأسيهما ونالا الشهادة. www.st-takla.org
(201) FrankFurter, Approaches to Coptic Pilgrimage, p.3.
(٢٠٢) ثاؤبستي: كانت قد تزوجت ورزقت بصبي، ومات زوجها وهى شابة، فكرست حياتها للصوم والصلوات ليلًا ونهارًا، مضت إلى أنبا مقار أسقف نقيوس وطلبت منه أن يلبسها إسكيم الرهبنة، ويصلي عليها. فأشار عليها بأن تختبر نفسها لمدة سنة، ووعدها بأن يلبسها لباس الرهبنة بعد هذا العام، فحبست نفسها في غرفة بمنزلها متفرغة للعبادة والصيام، وكان ابنها الذي يبلغ اثنتى عشرة سنة يقوم بقضاء احتياجاتها، ونسى الأسقف بمرور الوقت ما وعدها به، وقيل أنه رأها في الحلم مذكرة إياه بما وعدها به. وعلى الفور توجه أنبا مقار إلى منزلها، إلا أنه وجدها قد توفيت. انظر، السنكسار القبطي، (٢٠ توت)، ج١، ص٢٨ – ٢٩.
(٢٠٣) السنكسار القبطي، (٢٠ توت)، ج١، ص٢٨-٢٩ ؛
Askander, The Power of Coptic women saints, p.443.
(204) Askander, The Power of Coptic women saints, p.444.
(٢٠٥) السنكسار القبطي، (٢٧ طوبة)، ج١، ص٢٣٠.
(٢٠٦) السنكسار القبطي، (٢٧ طوبة)، ج١، ص٢٣٠ – ٢٣١.
(٢٠٧) السنكسار القبطي، (٢٧ طوبة)، ج١، ص٢٣٠ – ٢٣١.
(٢٠٨) مار جرجس: ولد في مدينة ملاطية بتركيا حاليًا، وكان والده أميرًا لها يدعي أنطانيوس، ثم قتل أباه فتوجه مع أمه وأخيه إلى فلسطين، وهناك التحق بالجيش وتولى المناصب العليا حتى أصبح أميرًا، وبعد ذلك أصدر الإمبراطور دقلديانوس مرسومًا بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة، فرفض مار جرجس هذا المرسوم ومزقه أمام الجنود، فقادوه مكبلًا إلى الإمبراطور، فبدأت منذ تلك اللحظة سلسلة من التعذيب للقديس إلى أن تم قتله. انظر، عصام ستاتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، ص٣٢.
(٢٠٩) عصام ستاتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، ص٣٣.

(٢١٠) للمزيد من التفصيل حول معجزت القديس مار جرجس، انظر، عصام ستاتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، ص٣٩ – ٤٢.

(211) Brakke, Outside the places, p.445.

(٢١٢) القديس أبطلماوس: كان والده يدعى نسطوريوس من مدينة دندرة (بمحافظة قنا)، اعترف بالسيد المسيح وانطلق إلى أريانوس حاكم أنصنا وأبلغه بذلك، فقام بتعذيبه أشد العذابات، حيث قام بتعليقه لمدة تسعة أيام على صارية عالية إلى أن تمكن أحد الجنود من طعنه في رقبته، فنال الشهادة. انظر، سنكسار الإسكندرية، (٢١ كيهك)، ج١، ص٣٢٥ – ٣٢٧.

(٢١٣) سنكسار الإسكندرية، (٢١ كيهك)، ج١، ص٣٢٧.

(214) Askander, The Power of Coptic women saints, p.207.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر والمراجع الأجنبية

1. Askander, T. A., *The Power of Coptic women saints: Historical and Analytical study of Coptic women saints as spiritual models for Coptic women in the USA and Egypt*, Claremont Graduate University, 2020, p.43.

2. Athanasius, *Select Works and Letters*, in, Nicene and Post – Nicene Father, (v 2.04), trans, Wace, H., 1891.

3. Brakke, D., "Outside the places, within the truth: Athanasius of Alexandria and the localization of the holy", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.445 – 481.

4. Bricault, L., "Isis – Sarapis Syrus and John between healing Gods and the thaumaturgical saints", *The Alexandrian tradition, interactions between science, Religion, and literature,* ed. L. A. Guichard, J. L. Garcia, M. P. Peterlong, Bren, Berlin, Bruxelles, New York, Oxford, 2014, pp.79 – 114

5. Brown, P., "The Rise and function of the holy of man in late Antiquity" in: *Journal of Roman studies*, Vol. 61, (1971), pp.80 – 101.

6. Butcher, B. L*., The story of the church of Egypt*, Vol. 1, London, 1897.

7. Davis, S., "Pilgrim age and the cult of saint Thecla in late Antique Egypt", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.303 – 339.

8. Duffy, J., "Bourbouhakis, The five miracles of St. Menas", in: *Byzantine authors: Litterary activites and preoccupations, the Medieval Mediterranean,* Vol.49, 2004, pp.65 – 81.

9. Frank.G., *The Memory of the eyes pilgrims to living saints in Christian in late Antiquity*, California University press, 2000.

10. FrankFurter, D., "Approaches to Coptic Pilgrimage", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.3 – 48.

11. Frannk, G., "Monks and Monuments: The Historia Monachorum in Aegypto as pilgrins", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.483 – 505.

12. Gollo, G., "Byzantine incubation Literature between religion and medicine: Food as Medicament in the collection of healing Miracles performed by saints Cosmas and Domain", *Studia Cernea 12,* Lodz University, Poland, 2022, pp.1 – 20.

13. Gregory of Nyssa, *Dogmatic treatises*, Etc, ed. Ph. Schaff, the Nice and post Nicene Father, Vol.2 – 5, New York, 1892.

14. Grossmann, P., "The Pilgrimage center of Abu Mina", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.281 – 302.

15. Henry, L. K., *Saint Catherine of Alexandria: Understanding an ancient saint through Medieval popular though*, 2014.

16. Jazsa, L., "Magical and Religious healing in Byzantium", in: *Orvostorteneti Kozlemenyek*, 2010, pp.171 – 185.

17. J. von Becherath, Busiris, in: Lexikon der Ägyptologie, I. (Weisbaden 1975),

18. Lampada, D., "The Cult of Martyrs and Politics of sainthood in Patriarch Cyril Alexandria", in: *Fau studien ausder philosophischen fakulta Band, 3,* ed. H. V. Michele, R., Trinczek, Fau University press, 2015, pp.53 – 72.
19. *Live of the Saint*, trans. Baring – Gould, Vol. 1, London, 1879, p.29.
20. Mason, A. J., *Fifty spiritual homilies of St. Macarius the Egyptian*, London, 1921.
21. Montserrat, D., "Pilgrimage to the shrine of SS. Cyrus and John at Menouthis in late Antiquity", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.257 – 279.
22. Muthesius, Michael Grunbari EWald kislinger – Anna, and Dionysios chstathakopoulos, "The Medical saints of the Orthodox Church in Byzantine art, 2007, pp.41 – 50.
23. Narro, A., "Holy water and other healing liquids in the Byzantine collections", in: *Rhemata Monografias*, Vol. 3, (2019), pp.121 – 144.
24. Nile, B., "The Miracle of saints Cyrus and John: The Greek text is transmission", *Journal of the Australian early Medieval Association 2*, 2006, pp.183 – 193.
25. Palladius, *The Lausiac History*, trans.W.K.L.Clarke, London-New York, 1918.
26. Papini, L., "Fragments of the sortes sanctorum from the shrine of St. Colluthus", in: *Pilgrimage and holy space in late Antiquity Egypt*, ed. D. Frank Furter, Leiden, Boston, 1998, pp.393 – 401.
27. Santo, M. J., "Text, Image and the visionary body in Early Byzantine Hagiography incubation and the Rise of the Christian image cult", in, *Journal of late Antiquity*, Vo1.4, 2011, pp31 – 54.
28. Sebelova, M., "The Miraculous and Coptic Orthodox Christianity in Egypt: Power relations in operation" Religio, XXVII, Charles University, Prague, (2019), pp.221 – 246.
29. Sharafeeldean, R. M., "Coptic Medicine and Monastic health care system in The Early centuries of Coptic Christianity", in: *International Journal of tourism and Hospitality management*, Vol. 2, (2019), pp.72 – 97.
30. South, R. M., and Mcdowell, L., "Use of prayer as complementary therapy by Christian adults in the Bible Belt of the United states", in: *William Preston Tuner school of Nursing*, SC 2964, Lander University, Greenwood, 2018.
31. Starodubcev, T., "St Moses the Ethiopian or the Black cult and representation in the middle Ages", 30 TPA, 43, 2019, pp.1 – 22.
32. Talbot, A. M., "Pilgrimage to healing shrines: The evidence of miracle accounts", in: *DOP*, Vol.56, 2002, pp.153 – 173.
33. *The great Egyptian and Coptic martyr the miraculous saint Mina, saint Mina monastery press, Alexandria*, Egypt, 2005.
34. Zanetti ,ugo, and Paul Devos, Aegptus Christiana: Melanges d' hagiographie egyptienne etorientale dedies a la memoire du P. Paul Devos Bollandiste Cahiers d' orientalisme 25, 2004,

ثانيًا : المصادر والمراجع العربية والمعربة

١. أثناسيوس الرسولي، سيرة حياة القديس أنطونيوس كما كتبها أثناسيوس الرسولي، إعداد بولين تدرس أسعد، تقديم موريس تاوضروس، الناشر بولين تدرس أسعد، مطبعة إمبريال، القاهرة، ٢٠١٢م.
٢. أنطونيوس فكرى، الأسرار السبعة، مشروع الكنوز القبطية ، ب.ت
٣. إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقس البشير، ج١، ط.٨، مكتبة كنيسة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
٤. الرهبان السبعة، هيستوريا موناخورم، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسى لبلاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان " التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، النسخة الإلكترونية ، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م.
٥. الشهيد المصري مار مينا العجائبي، كنيسة مار جرجس، إعداد بيشوي كامل، (ب.ت).
٦. القديس العظيم أبا مقارة، القس السكندري، حياته – فضائله – معجزاته – تلاميذه – أماكن سكناه، من آباء القرن الرابع الميلادي، نشر وتحقيق بتصرف من المخطوطات القبطية والعربية والمسيحية والمصادر الأجنبية، إعداد الراهب أثناسيوس الأنبا مكاريوس، دار الكتب والوثائق المصرية، ط.٣، ٢٠١٨م.
٧. بالاديوس، التاريخ اللوساسي، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسي لبالاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان " التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، النسخة الإلكترونية ، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م.
٨. تادرس يعقوب ملطي، البابا بطرس الأول (خاتم الشهداء) - بابا الأسكندرية رقم ١٧، سلسلة دراسات اللاوآبائية - علم الباترولوجي، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م.
٩. جى راشيه: الموسوعة الشاملة للحضارة المصرية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، المشروع القومى للترجمة، العدد ١٠١٠،(القاهرة ٢٠٠٦)
١٠. روفينوس، هيستوريا موناخورم، ترجمة بولا ساويرس البراموسي، ثلاثة كتب (هستوريا موناخورم للرهبان السبعة - هيستوريا موناخورم لروفينوس – التاريخ اللوساسى لبلاديوس) في مجلد واحد تحت عنوان " التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي"، ط.٢، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م.
١١. زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، ج١، إعداد مكرم زكي شنودة، ط.١، ١٩٦٢م.
١٢. سنكسار الإسكندرية، ج١، قداس الكنيسة القبطية وطقوسها (سلسلة الكتاب المسيحيون الشرقيون الثالثة – المجلد ١٨ المخطط السكندري)، جامعة تورنتو، كندا، ٢٠١١م.
١٣. سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الأسكندري عن مخطوط رقم ١٥٩٣المكتبة الأهلية بباريس Bibliotheque Nationale de France بباريس، إعداد الراهب مكاري الزياتي، دير الأنبا مكاريوس السكندري، وادي الريان، الفيوم، (ب.ت).
١٤. سيرة القديس باخوميوس وتلميذه تادرس، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠٢٠م.
١٥. سيرة وتعاليم الأنبا باخوميوس أب الشركة، إعداد الأنبا متاؤس، مكتبة دير السريان، ط.١، ٢٠٠٩م.
١٦. عبد العزيز رمضان، البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين، دراسة هجيوجرافيا في العصر البيزنطي الباكر، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط ، المجلد الخامس، ٢٠٠٧م.
١٧. علم الباترولوجي، أقوال الآباء، ج٤، عمداء مدرسمدحة الإسكندرية اللاهوتية في فترة مجمع نيقية ٣٢٥م، إعداد اقمص يسطس جوزيف، كنيسة العظيم مار جرجس، (ب.ت).
١٨. عصام ستاتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٩. قديسون من دير أنبأ مقار الكبير (ما بين القرن الرابع والقرن الثاني عشر)، إعداد الراهب فلتاوس المقاري، دار مجلة مار مرقس ط.١، ٢٠١٦م، ص١١٥.
٢٠. محمد رمزي ، القاموس الجغرافي، ق٢ ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ١٩٩٣م

٢١. متي المسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير الأنبا مقار، وادي النطرون، ط.٣، ١٩٩٥م.
٢٢. مجدي سلامة، البابا بطرس الأول، حصن الإيمان، (ب.ت).
٢٣. مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، ج١، ج ٢، ترجمة ونشر رينيه باسيه، تنسيق وتعليق ميخائيل مكسي، الجزءان في مجلد واحد، مكتبة المحبة، ١٩٢٩م.
٢٤. مدحت عدلي الطحاوي، القديس المطوب الأنبا أنطونيوس أبو الرهبان، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٩م
٢٥. يوحنا ذهبي الفم، الأفخارستيا.(ب.ت)
٢٦. يوحنا كاسيان، المحاورات، ترجمة الأب بولا ساويرس، النسخة الإلكترونية مشروع الكنوز القبطية، ١٨٩٤.
٢٧. يوسف حبيب، القديس الأنبا موسي الأسود، مكتبة مدارس الأحد، كنيسة العذراء مريم، الإسكندرية، (ب.ت).

ثالثًا : المواقع الإلكترونية

- www.st-takla.org